بداية

كيف تربي أبنك علي صفات القائد

40 وسيلة لتحبيب ابنائنا في الصلاة

كيف تحبب ابنتك في الحجاب

30 وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم للاطفال

10 رسائل لكل أب وأم

أسامة

مرحلة الطفولة من يوم حتى 12 سنة

د. ياسر نصر

مدرس الأمراض النفسية والاستشاري التربوى

10 رسائل لكل أب وأم

مرحلة الطفولة حتى 12 سنة



د. ياسر نصر

مدرس الأمراض النفسية

والاستشاري التربوي



اسم الكتاب: 10 رسائل لكل اب وام

اسم المؤلف: د. ياسر نصر

مقاس الكتاب: ١٤,٥ × ٢٠,٥

إشراف ورؤية فنية: محمود خليل

تحرير ومراجعة لغوية: مسعد خيري

تجهيز فني: احمد علي

تصميم الغلاف: اسامة طه

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٥٢٤١

الطبعة الأولى ٢٠٠٩م / ١٤٣٠هـ

بـــدايـــة

إنتاج – نشر – توزيع

٤ ش الإسراء – ميدان لبنان – المهندسين – القاهرة – ج.م.ع

ت: ٠٠٢٠٢٣٣٠٢٣٧٠٩ – ٠٠٢٠٢٣٣٤٤٨٧٧٤ – فاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٠٢٣٧٠٩

٠٠٢/٠١١/٤٧٠٠٠٧٢ – ٠٠٢/٠١٠/٥٧٢٨٠٢٠

Email: bedaiasound@hotmail.com



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ

أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان:74]

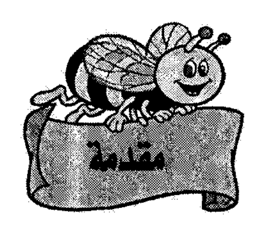


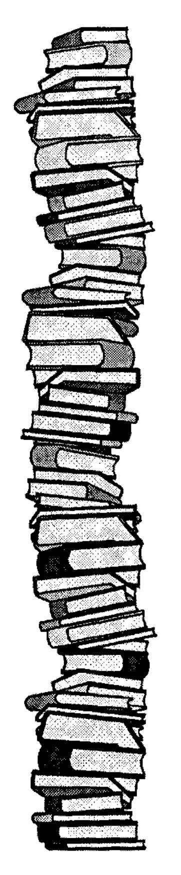
- حاصل على دبلومة فن التعامل مع المراهقين من جامعة كامبريدج بانجلترا .
- حاصل على دبلومة في الاستشارات الأسرية والعلاقات الزوجية من جامعة كامبريدج بانجلترا .
- استشاري تربوي وموجه نفسي لبعض المدارس الخاصة.
- مدرب معتمد لمهارات الحياة الأساسية للتواصل الإنساني للتأثير على الآخرين وفن القيادة وفن إدارة الذات والتغيير.
- مدرب لمهارات الحياة الأسرية.
- حاصل على دبلومة شعبة عامة من معهد الدراسات الإسلامية.
- حاصل على دبلومتين في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

حاصل على دكتوراه في الطب النفسي كلية الطب - جامعة القاهرة.

- مقدم ومعد برنامج فجر أمة الذي يذاع على قناة الناس وقناة الرسالة الفضائية.
- مقدم ومعد برنامج ساعة تربية على قناة الناس الفضائية.
- مقدم ومعد برنامج أدم وحوا على قناة الناس الفضائية.
- مدرب على مهارات التربية للأعمار السنية المختلفة من خلال دورات منتظمة.
- مدرب على مهارات العلاقات الزوجية من خلال دورات منتظمة.
- له العديد من الكتب العربية والمترجمة للفرنسية والإنجليزية .
- شارك في العديد من المؤتمرات المعنية بالطب النفسي والتربية ومشاكل الجيل في العديد من الدولة العربية والأجنبية.
- الوظائف التي يتقلدها «مدرس الأمراض النفسية» بكلية الطب - جامعة القاهرة.







لقد عني الإسلام عناية عظيمة بالأسرة المسلمة والتي هي في نظر ديننا الحنيف النواة الأساسية والهامة للمجتمع بل للعالم بأسره، والتي ينصلح بصلاحها كل شيء..

ولا شك أن الوالدين عليهما عبء كبير في إعداد جيل مميز، سواء في التزامه بالإسلام أو وعيه بدوره في الحياة وما يجب أن يقوم به حتى يعود للإسلام مجده السليب وتسترجع أمتنا كرامتها وسابق عزها.

وحول دور الآباء تجاه أبنائهم، وحقوق الأبناء عليهم تدور صفحات هذا الكتاب.



10 رسائل لكل أب وأم

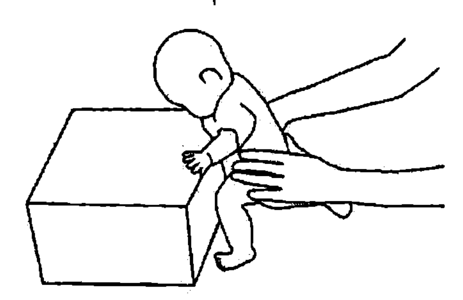
الرسالة الأولى

كيف تستقبل مولودك؟



كيف تستقبل مولودك؟

إن السؤال عن كيفية استقبال المولود يتبادر إلى ذهن البعض، والذي يتمثل أحيانًا في إعداد وتوفير ماديات الولادة والمستشفى، ويرتب البعض ويقومون بشراء سرير الطفل قبل مولده، وآخرون يفكرون في اسم هذا المولود، والبعض يفكرون في مستقبليات الطفل ودخوله المدرسة وكم سيكلفه ذلك..



لكنني أريد أن أتطرق لإستراتيجية استقبال الطفل..

إن كيفية استقبال الطفل تحتاج منا لحوار طويل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**من ربى صغيرًا حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله**"..

إن حسن التربية يعفينا من الحساب، وهذا الحديث يبين لنا مدى أهمية التربية والتي لابد أن تبدأ بتهيئة الجو الأسري المستقر، وهو ما يبدأ باختيار الزوج لزوجته واختيار الزوجة لزوجها لأنه من

الضروري أن يتطبع الطفل بطباع أمه، فالحياة الزوجية لابد أن تكون محرابًا من محاريب العبادة..

إذن الزواج عبادة، فليتخذ كل منا لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا وزوجة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، لذلك هناك أربع من السعادة: المسكن الفسيح والمركب الهانئ والجار الصالح والزوجة الصالحة.

لذا لابد من تهيئة الأجواء لاستقبال الطفل، والسؤال الآن:



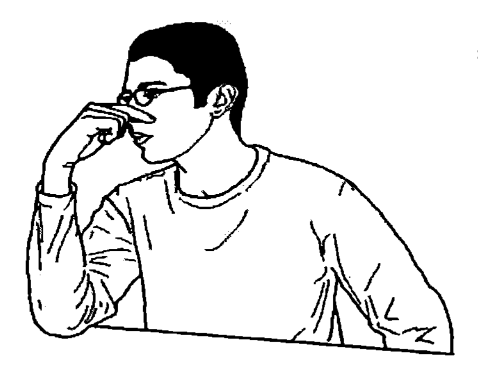
ما هي أهداف الوالدين من إنجاب طفلهما؟

لابد أن نعي جيدًا أننا نعيش في هذه الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى؛ لذا فإننا إذا قمنا بأي عمل صغيرًا كان أو كبيرًا لابد أن يكون من أجل الله تعالى وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم، فهو عمل دنيوي أريد به الأجر من الله سبحانه وتعالى.

وسأقوم بطرح أربعة أسئلة على كل أب وأم، وأريد منهما المصداقية التامة في الإجابة، وأتوقع أن تكون الإجابة بلا، وهناك سؤال خامس أتوقع إجابته بنعم.

والأسئلة هي:

- **السؤال الأول:** هل أنت تعيش في سعادة؟ وفيما بينك وبين نفسك هل تشعر بالسعادة؟



- **السؤال الثاني:**
هل أنت تشعر بالرضا؟ والرضا هنا ليس عن قضاء الله وقدره، وإنما الرضا عن أسلوبك وطريقتك وتعاملاتك وأخلاقك وعملك؟

- **السؤال الثالث:** هل أنت محدد لأهداف حياتك وتسعى أن تحقق هذه الأهداف بالفعل أم أن هذه الأهداف مجرد كلام بلا فعل؟

- **السؤال الرابع:** هل أنت راضٍ عما وصلت إليه في تحقيق أهدافك؟

- **أما السؤال الخامس:** الذي أتوقع إجابته بنعم فهو: هل يمكن أن تكون أكثر نجاحًا من الوضع الذي تعيشه؟

وفي بداية الحديث عن قضية التربية أذكركم بقوله تعالى:

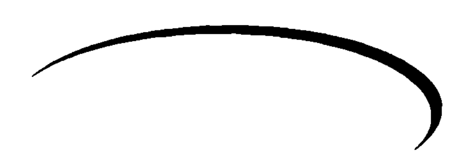
﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة].

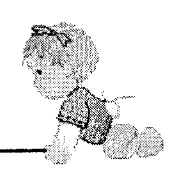
كيف نطالب أبناءنا بما لا نفعله؟ كيف نطالبهم بالتغير ونحن لا نقبل أن نغير من أنفسنا؟

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد:11].

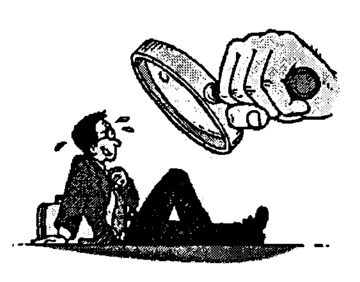
إذن لابد أن تستعد لاستقبال المولود بأن تغير نفسك، لابد أن تغير ذاتك أولاً، فحياتك قد تغيرت فأنت لم تصبح زوجًا فقط وإنما أصبحت بقدوم هذا المولود أبًا أو أصبحتِ أمًا، فلابد من التغير ولابد أن نتجنب انفصام الشخصية، فنحن نجد آباء يشاهدون في التلفاز أشياء لا يصح مشاهدتها فنجدهم يقولون لأبنائهم لا تنظروا، هذه مشاهد للكبار وليست للصغار

وهذا خطأ كبير، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"كلكم يولـد عـلى الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.."**.. إن الله يهبنا أولادنا على الفطرة لكننا نحن بأخطائنا التربوية نشوه تلك الفطرة..





غير نفسك أولاً



لابد أن نعي قضية التربية جيدًا، وبداية الطريق في قضية التربية أن يحدث لنا تغير حتى نستقبل هذا المولود الجديد، لابد أن يقبل الزوج المساعدة في المنزل ولا يقول أنا منشغل.. لابد أن تقبل الزوجة أن تتحمل مسئولية هذا المولود الصغير ولا تقول أنا متعبة، يجب أن يراعي الآباء والأمهات العدل بين الأبناء، ويجب ألا يستحوذ الطفل الصغير على مكانة الطفل الأكبر مما سيؤدي لحدوث مشاكل نفسية لهذا الطفل الأكبر، والسبب أن الآباء والأمهات لم يكن لديهم الاستعداد الحقيقي لاستقبال هذا الطفل الصغير.

لذا لابد أن ننتبه لبيوتنا جيدًا، ولابد أن نعي ما الذي يجب أن يتغير فينا وما يجب أن نظل عليه، وإذا قال أحدنا إنه لا يوجد لديه ما يتغير فليعلم أنه لا يفقه شيئًا في التربية.

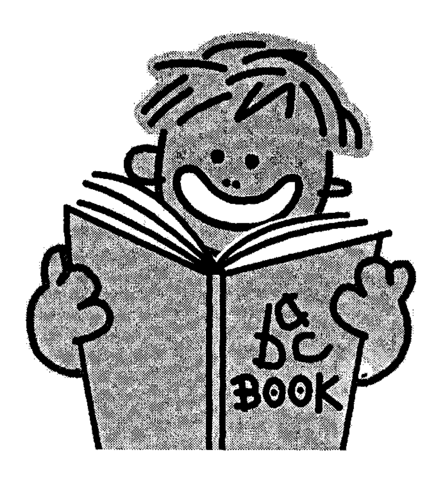


لـذا لابـد مـن الاهـتمام بالبيـت، ويجـب أن تـربي أولادك بقـدر المستطاع حتى لا ينطبق عليك قول الشاعر:

أتبكي على لبنى وأنت قتلتها

وقد ذهبت لبنى فما أنت صانع؟

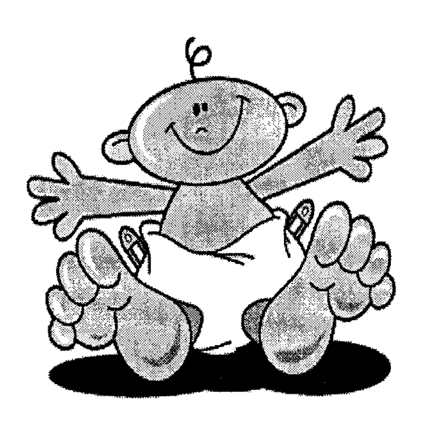
كم أتمنى ألا يقول الآباء والأمهات بعد سنوات من إنجاب الأولاد: "يا ليت ما حدث ما حدث".



ومن هنا نبدأ بالسؤال: كيف قررت أنت وزوجتك أن تربيا أبناءكما؟ هل سعى كل منكما أن يقرأ عن أمور التربية أو أن يعلم خطط التربية؟

يجب ألا يكون المنزل مثل المسرح لمعارك الزوجين وذلك بأن يشرّق أحدهما ويغرب الآخر.. يعاقب أحدهما ويتساهل الآخر.. يشد الأب وترخي الأم.. الطفل وقتها لن يستطيع أن يفهم ما هو الصحيح من الخطأ.

المطلوب أن تكون لدينا سياسة تربوية محددة بالنسبة للثواب والعقاب.. وإن لم تكن تلك السياسة واضحة ستظهر المشاكل النفسية عند الأطفال مثل الطفل الذي يتبول لاإراديًا أو الطفل الذي يعاني من التعثر في الكلام، وهو ما يُعرف "بالتهتهة" وغير ذلك من المشاكل النفسية.



كما أنه لابد من معرفة كيفية إطعام الصغير منذ أول شهر ومواعيد إطعامه ونومه، لابد أن نعلم ما هي مميزات الطفل في مراحل عمره المختلفة.. متى يجب أن نزرع القيم في أطفالنا، كل هذا يجب أن نعلمه جيدًا قبل استقبال الطفل لأنه لابد من المذاكرة قبل دخول الامتحان حتى إذا ما دخلت الامتحان استطعت أن تجتازه بنجاح، يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:24].

إن الابن الصالح هو الذي يطلب لوالديه الرحمة، فقد جعل الله البر فرضًا على الأبناء.

لذا لابد أن تكون السياسة التربوية موحدة، وأنا أعلم أناسًا يختلفون بل ويتشاجرون على تسمية الطفل، فما بالنا بما هو أكبر من التسمية كإلحاقه بالحضانة وأي مدرسة سيدخلها ولأي طبيب سيذهب وغير ذلك.

لذا أقول إنه قبل قدوم الطفل لابد من الاستعداد وهذا الاستعداد يبدأ بالاستعداد في اختيار شريك الحياة، ثم الاستعداد بتغيير أنفسنا، ثم الاستعداد باتخاذ سياسة تربوية ثابتة على منهج علمي سليم.

إذن كل أب وكل أم أمام أمانة ومهمة ثقيلة ليست سهلة لذا لابد أن ننتبه لها جيدًا، فكونك أبًا أو كونك أمًا هي نعمة من الله عليكما..

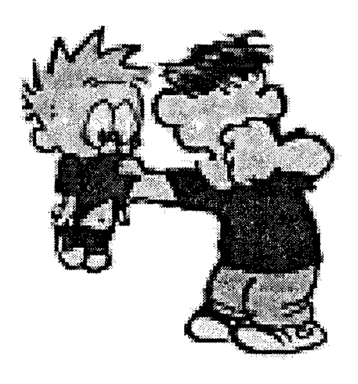
وأقول لكل مرب إنه يجب أن يسير في خطين:

الخط الأول: القواعد التربوية الصحيحة التي يجب السير عليها.

الخط الثاني: الحب بينك وبين أبنائك حتى توطد العلاقة بينك وبين أولادك، وكلما زادت المناقشات والحوارات بينك وبين أبنائك كلما زاد الحب بينكما وشعر الابن بالعزة والثقة بالنفس، ولهذا فأنا أصنف الآباء إلى عدة أنواع كلهم من الآباء الذين يوفرون لأبنائهم خير المساكن وخير الطعام وأفضل المدارس ولكننا سنجد في النهاية نتيجة هذه التربية في سن من 13 إلى 18 سنة من انحرافات أو عدم بر

الوالدين أو تناول المخدرات أو الأشخاص المهزوزين نفسيًا أو الـذي يبحث عن نفسه خارج نطاق بيته فمن أنواع الآباء:

نوع هو الأفضل على الإطلاق وهو الأب الذي يستطيع أن يخلـط بين الصحيح والخطأ وبين هذا الحب فيكون الابن قد تربى عـلى تمييـز الصحيح من الخطأ وعلى احترام والديه، فإذا ارتكب هذا الطفل الخطأ فهو يشعر بالغضب ليس لخوفه من والديه وإنما لأنه يحبهما ولا يريد أن يخالفهما أو يغضبهما، وهذا يبدأ من سن سنتين، وللأسف هناك الكثـير من الآباء يكون لديهم إسهال في الحنان وأنا أطلق عليه لفظ الإسـهال لوجود الجراثيم في هذه التربية.



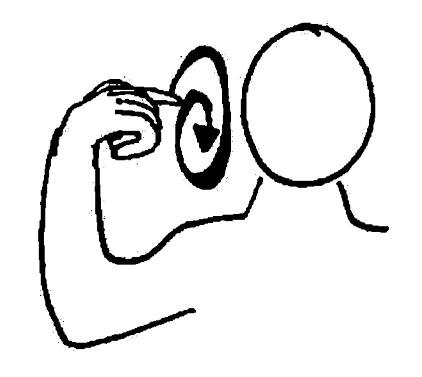
ونـوع آخـر، وهـو مـن يقـول سأربي مثل والدي بالعصا والضرب وهذا أب يحكم بيته بالخوف ولـيس بـالاحترام فينـشأ عـن ذلـك طفـل مهزوز وخائف وبمجـرد كـبر هـذا الطفـل ينعـزل عـن أسرتـه ويكـون لديه أصـدقاؤه والـذين يكونـون موضـع أسراره، وفي الوقـت نفـسه ينشغل عنه كل من والديه.



إذن لابد من وضوح الأمور قبل قدوم الطفل، لابد من وجود ثقافة جديدة في بيوتنا ألا وهي ثقافة الحوار، وليس هناك ما يمنع الاختلاف، فكلما اختلفنا معًا كلما ازددنا محبة يقول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[الشورى:38] ، ولقد كان صلى الله عليه وسلم يشاور زوجته في صلح الحديبية وهو أمر يخص شئون الدولة وهي أزمة كبرى في المجتمع فما بالنا بالشورى في أمور الأسرة، كما يقول الحسن بن علي: **"ما تشاور قوم قط إلا هدوا إلى أرشد أمورهم"** لذا يجب أن يدرك المربي أن رأيه محتمل أن يكون صحيحًا ومحتمل أن يكون خطأ، فلو شعر المربي أنه على صواب دائمًا فستكون نتيجة التربية في أقل معدلاتها بالنسبة للآخرين، وسيكون هذا المربي مثل صاحب الضفدعة الذي يرى ما يريد أن يراه هو، وهي قصة حقيقية تبين لنا أنه أحيانًا تعمى عين المرء ولا يدرك أنه هو المسبب للخطأ.

قصة الضفدع

يحكى أن عالمًا من العلماء أراد أن يكتشف اكتشافًا جديدًا وهو صلة الجهاز الحركي بالجهاز السمعي عند الحيوان، وأراد أن يثبت أن أجهزة الحركة لها علاقة بأجهزة السمع، فأتى بضفدعة إلى معمله والضفدعة من الكائنات التي تستجيب للأصوات فكان يقول لها اقفزي فتقفز لأنها تتميز بأربع من الأطراف، فأراد



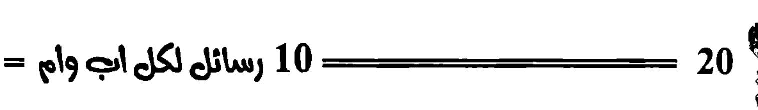
العالم أن يجرّب ماذا سيحدث لو قطع طرفًا من أطرافها الأربع، وفعلاً قطع أحد أطراف الضفدعة الأمامية ثم قال لها اقفزي فقفزت الضفدعة، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع طرفين من أطرافها الأربع وفعلاً قطع الطرف الأمامي الآخر للضفدعة ثم قال لها اقفزي فقفزت بصعوبة، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع ثلاثة أطراف من أطرافها الأربع وفعلاً قطع أحد أطراف الضفدعة الخلفي بالإضافة طبعًا إلى الطرفين الأماميين المقطوعين ثم

قال لها اقفزي فقفزت بصعوبة شديدة جدًا، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع جميع أطراف الضفدعة، فقطع الطرف المتبقي للضفدعة ثم قال لها اقفزي فلم تقفز فظل يقول لها مرارًا اقفزي لكنها لم تقفز، فقال العالم الفذ نستخلص من هذه التجربة أننا إذا قطعنا أطراف الضفدعة الأربع أصيبت الضفدعة بالصمم.



وهذا بالضبط ما يحدث مع أولادنا فإذا أخذنا من أولادنا أغلى ما يمتلكون سينتج عن ذلك العناد وعدم سماع الكلام.

إن القضية تحتاج إلى قدر كبير من الشفافية مع الذات وقدر من الإصلاح لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:11].

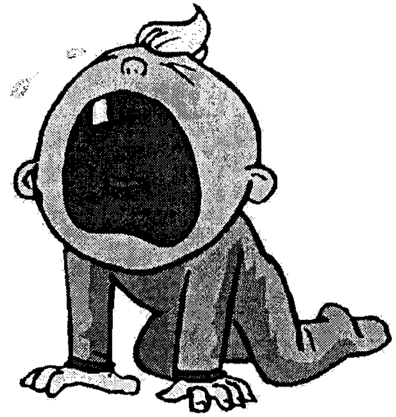


معلومات خاطئة

هناك معلومات كثيرة خاطئة في التعامل مع الأطفال منها:

1- أنه يجب أن يعطى كل الأطفال الذين يولدون في المستشفيات جلوكوزًا.

2 - يجب عدم شرب الماء أثناء الرضاعة الطبيعية للطفل حتى لا يخفف اللبن، والصحيح عكس ذلك لأنه يجب شرب الماء بكثرة لتعويض الجسم ما يفقده.



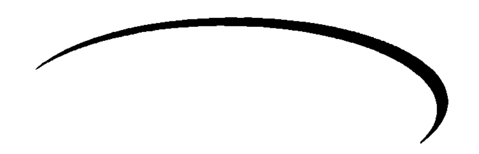
3- أفضل وضع لنوم الطفل على بطنه لأنه يساعده على تقليل الغازات وهذا خطأ والصحيح نومه على

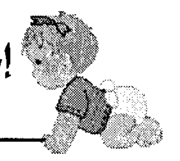
بطنه بعد إطعامه مباشرة ويكون مستيقظًا وليس في كل الأوقات.

4-يمكن إعطاء عصير البرتقال بعد بلوغ الطفل شهرين لتجنب نزلات البرد، وهذا خطأ وأفضل العصائر للطفل هو عصير التفاح والكمثرى ويكون في الشهر الرابع أما عصير البرتقال فليس قبل الشهر التاسع ويكون مخففًا.

5-هناك من يقول إنه يجب إعطاء الطفل الأطعمة الصلبة منذ الشهر الثالث، وهذا خطأ كبير لأن هذا سيؤدي إلى تعب القولون العصبي والمعدة في الكبر.

6-يظن البعض أنه لكي يتمكن الطفل من السير لابد من ارتداء الحذاء وهذا خطأ لأن الطفل وهو بلا حذاء يكون جسمه متزنًا وذلك يمكنه من السير أفضل.





إعداد الطفل الأكبر لاستقبال المولود

نحن نحتاج إلى ترتيب معلوماتنا وأولوياتنا قبل قدوم المولود وإذا كان هذا الطفل القادم هو الطفل الثاني فهل فكر كل من الأب والأم كيف ستكون تعاملاتهما مع الطفل الذي كان هو الصغير وأتى له من جعله كبيرًا؟

لابد من الانتباه إلى الأبعاد النفسية عند الأطفال، لابد للأم الحامل أن تراعي بعض التوجهات، وأرجو من الوالدين ألا يلفتا انتباه الطفل الأصغر من سن أربع سنوات إلى قدوم طفل آخر بعد تسعة أشهر وإنما ننتظر حتى يكبر البطن ويلاحظ الطفل ذلك بنفسه وتبدأ الأم بوضع يد طفلها على بطنها ليشعر بأخيه وتطلب منه الذهاب معها للطبيب، وعندما يكون هناك مولود جديد نسأل الطفل: هل تتمنى أن يكون لك مثل هذا الطفل الصغير ليلعب معك؟





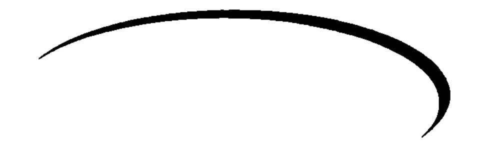
وعند تجهيز ملابس المولود يجب أن يشارك الطفل الأم في ذلك، كما أنه عند شراء ملابس المولود ليس هناك ما يمنع من شراء الملابس للطفل الأكبر أيضًا وإذا فعل الطفل الأكبر أي مبادرة حسنة في استقبال المولود يجب تشجيعه، كما يجب الانتباه جيدًا لعدم تغير مكان نوم الطفل الأكبر بعد ميلاد المولود وإنما يجب نقل الطفل من سرير والديه بعد الشهر السادس، وعلى الأم أن ترضعه ثم تعيده لسريره الذي ليس بالضرورة أن يكون في الغرفة نفسها وإنما ربما يكون في غرفة منفصلة عن والديه وهذا هو الأفضل، مع ترك ضوء خافت للطفل حتى لا يفزع بالليل.

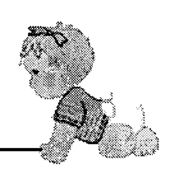
وأيضًا يجب معالجة الطفل الذي يتبول لا إراديًا قبل قدوم المولود الجديد حتى لا يربط الطفل بين قدوم المولود الجديد وتعليمه التبول مما يسبب له المشاكل النفسية.

كما يجب أن ترتب الأم أين سيجلس الطفل الأكبر أثناء عملية الولادة لأن الطفل وقتها سيجد أمه تذهب مسرعة للمستشفى دون أن تأخذه معها لأن هذا سيسبب للطفل أزمة، كما يجب أن يزور الطفل أمه في المستشفى، ويراعى أن يرى بعض الأطفال الرضع في المستشفى حتى لا يشعر أن هذه التجربة خاصة به فقط.



ويجـب أن ينتبـه الأب إلى دوره بعـد مـيلاد المولـود فـورًا وذلـك بجذبه له، كما يجب أن يكون أول ما تفعلـه الأم بعـد الخـروج مـن المستـشفى ورجوعهـا للمنـزل أن تحمـل ابنهـا الأكـبر وتـتكلم معـه وتحضنه وتقول له إنها مـشتاقة لـه، كـما يـستحب أن تقـدم الأم هديـة للطفل الأكبر قائلة له إن المولود هو من أهداها له، كـما يجـب أن ينتبـه الزوار إلى تدليل الطفل الأكبر والاهتمام به دون المولود، ويجب كذلك أن يتحدث الوالدان على المولود بصيغة أنه طفلنا الرضيع وليس لفـظ "أخوك" كما يجب في الشهور الأولى بعد ميلاد المولود أن يتعود الطفل الأكبر أن يهتم بالمولود ويرعاه، وإياكم أيها الآباء والأمهات بعد ميلاد المولود من تعنيف أو ضرب الطفل الأكبر لأنه يضع أصبعه في فمـه أو لأنه يتبول لا إراديًا أو لأنه يتعثر في الكلام أو يستخدم كلمة (أومبـو) بدلاً من أريد ماء.





مسئولية الزوج

كثير من الأزواج يشتكون من تغير زوجاتهم بعد ميلاد المولود وذلك لاهتمام الزوجة بالمولود وعدم الاهتمام بنفسها أو ببيتها أو بأي شيء آخر، وأنا أقول لهؤلاء الأزواج إنه كان يجب عليك أن تتفق أولاً قبل ميلاد المولود على عدة أشياء لتعلم ما هو دورك وذلك مثل كم ساعة ستوفرها من وقتك للمنزل والمساعدة فيه، وكم ساعة ستقوم أنت بحمل هذا المولود، وهل ستوفر وقتًا لتريح فيه زوجتك من هذا الطفل.

كثير من الأزواج لا يدركون أن الأمهات يسهرن طوال الليل مع أطفالهن وأنهن أمهات مظلومات لأنها ستقوم بعد قليل لتعد الفطور ثم سيستيقظ هذا الطفل فيوقظها ولن تتمكن من النوم، بالإضافة إلى إعداد الغداء وترتيب المنزل وغير ذلك، لذا يجب على الزوج أن يشعر بمسئولية كونه أبًا قبل ميلاد المولود وهذه المسئولية تبدأ مع حمل الزوجة لذا ينبغي أن يراعي الزوج نفسية زوجته في فترة الحمل وفترة

ما بعد الولادة لأن هناك الكثير من الأمهات يعانين من حالـة اكتئـاب ما بعد الولادة وحالة عصبية وضيق مستمر.

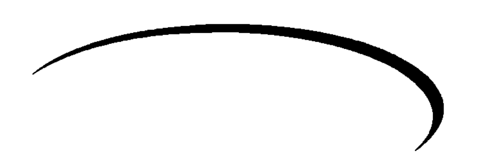
إن الطفل يتأثر بحالة أمه النفسية

فإذا كانت الأم سعيدة كانت حركة الطفـل جيـدة، وإذا شـعرت الأم بالحزن والضيق لوحظ أن هذا الطفل تـصير حركتـه قليلـة جـدًا وبالتالي يجب أن يفهم كل مـن الأم والأب دوره حتـى تكـون التربيـة صحيحة قدر المستطاع.

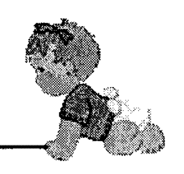
وأذكّـر الزوجـات الـلاتي لا يجـدن مـن أزواجهـن اعتنـاءً جيـدًا بحديث رواه الطبراني.. "أما تـرضى إحـداكن إن كانـت حـاملاً مـن زوجها وهـو عنهـا راضٍ أن يكـون لهـا أجر القائم الصائم عند الله تعالى...".

كما يجب أن تعلم الزوجة ما هي الأدعية التي تقال وقت الولادة، وإذا ما كانت الولادة متعسرة يقول ابن السني بإسناد ضعيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة وزينب بنت جحش

عندما أتى فاطمة المخاض أن يقرأ آية الكرسي وقول الله تبارك وتعالى:
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف] وأن يعوذاها بالمعوذتين بعد ذلك، فإذا ولد الطفل كانت البشارة ويقول كل من جاء يزور المولود: بورك في الموهوب وشكرت الواهب ورُزقت بره وبلغ أشده.



ما يسن للمولود

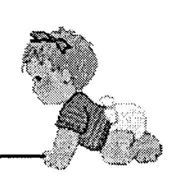


تحنيك المولود



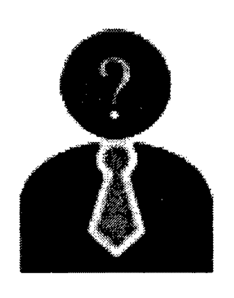
إن الأطفال رحمة وسعادة في البيت، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أذّن في أذن الحسن بن علي اليمنى وكبر في أذنه اليسرى، ويسن أن يُحنك المولود، ولقد حنّك صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبير والحسن بن علي وعبد الله بن أبي طلحة، والتحنيك هو مضغ البلح ثم وضعه على الأصبع وإدخاله في الجزء العلوي من الفم وهو حديث صحيح، لكن أنا لي رأي وهو رأي كثير من العلماء أن هذا خاص بفم النبي صلى الله عليه وسلم، أما نحن فإن فمنا سيكون مليئًا بالميكروبات، ويمكننا إعطاء قليل من محلول الجلوكوز لأنه شيء حلو للسنة فقط.





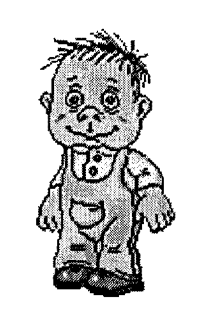
تسمية المولود

ثم نأتي لقضية تسمية المولود، والتي تحدث عليها الكثير من الخلافات ويمكننا تسمية المولود في اليوم الأول كما سمّى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم قد وُلد الليلة ابن لي سميته على اسم أبي إبراهيم، كما يمكن أن نسميه في اليوم السابع وذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أصحاب السنن عن سمرة: "كل غلام رهين بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه ويُسمى فيه ويُحلق رأسه"..



لذا يمكننا أن نسميه في اليوم الأول أو السابع، ويجب عدم الخلاف على الأسماء، ولقد حسم النبي صلى الله عليه وسلم أحب الأسماء فقال صلى الله عليه وسلم: "إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن" فهذه أحسن الأسماء تسمية، وقد روى أبو داود

بإسناد حسن عن أبي الدرداء: "إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحْسنوا أسماءكم".

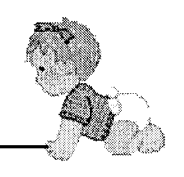


لذا يجب أن نختار أسماء مناسبة ويجب ألا نجاري الموضة في الأسماء، وقد لاحظت في السنوات الأخيرة استخدام أسماء من القرآن مثل سندس وسلسبيل وغيرهما، كما لاحظت هجر أسماء مثل أبو بكر وعثمان وفاطمة وأم كلثوم وخديجة وعائشة ورقية لأنها أصبحت أسماء قديمة واستبدلت بأسماء كهيام وناهد وهي أسماء لا تتحدث إلا عن الجمال فحسب، يقول الرسول صلى الله عليه سلم: "أصدق الأسماء الحارث وهمام"، كما نهى صلى الله عليه وسلم عن التسمية بأسماء مثل مُرة وحرب وذلك في نص الحديث الذي رُوي عن على بن أبي طالب "جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وُلد الحسن فسميته حربًا فقال لي رسول الله: ما سميتموه؟ قلنا: حربًا، قال: هو الحسن، ولما ولد الحسين قلنا: هو حرب، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا حربًا قال: بل هو حسين وجاءه طفل ثالث

سُمي حربًا فقال: هو محسن إني سمّيتهم أسماء ولد هارون بشر وبشير ومبشَّر".

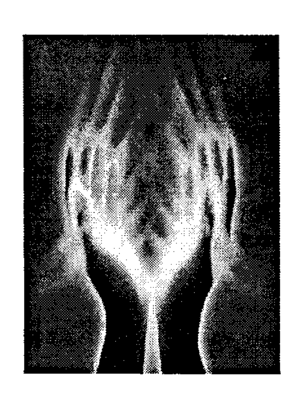
لذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم اهتمام بالأسماء وقد غيّر صلى الله عليه وسلم أسماء مثل العاصي فجعله طائعًا وعاصية فجعلها جميلة.



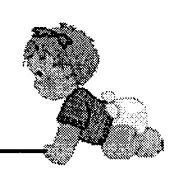


العقيقة

وبعد التسمية يجب أن نعقّ عن المولود، والعقيقة هي ذبح عن المولود وهي شاة للأنثى وشاتان للذكر، ولا مانع أن يُذبح عن الذكر شاة واحدة، وليس بالضرورة أن يكون ذلك في اليوم السابع وإنما عندما يتيسر فعله، وكثير من الأئمة يجدون أنها سنة واجبة أما أبو حنيفة فلا يرى وجوبها، وعند الذبح تقول: بسم الله، اللهم لك وإليك هذه عقيقة فلان، وليس هناك ما يمنع من تجمع الأحباب والأقارب والاحتفال بالعقيقة، كما يجب أن يحضر الفقراء والمساكين من أهل الحي للمشاركة.







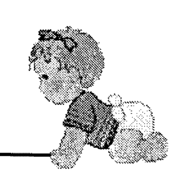
حلق الرأس



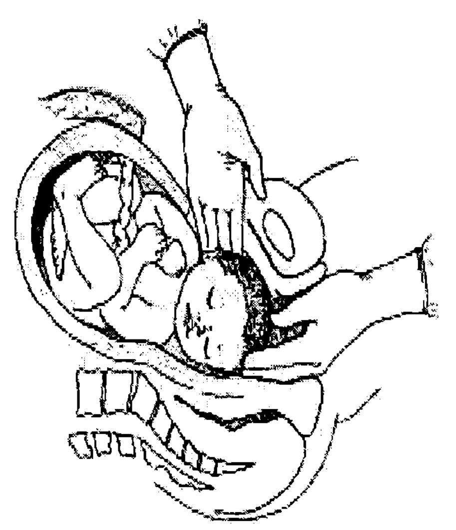
كما يجب أن تُحلق رأس المولـود، وهنـاك إشكال كبير على حلـق رأس المولـود، وهنـاك حديث للسيدة فاطمة أنها تصدقت بالفضة بما يساوي وزن شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

ويوجـد رأي لـبعض العلـماء أن هـذه الحلاقة تفيد المولود.

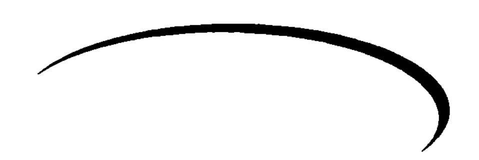


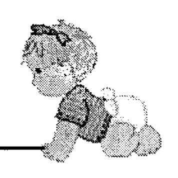


الختان



الختان سنة من سنن الفطرة الخمس، وهي الختان والاستحداد وقص الشارب وقص الأظافر ونتف الإبط، ويستحب أن يكون ختان الولد في سن مبكرة وذلك قبل بلوغه شهرًا أو شهرين حتى يكون الألم قليلاً وحركته ليست كثيرة فتكون تلك العملية سهلة عليه وعلى أمه.





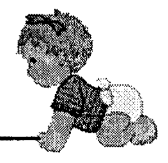
الرضاعة

الرضاعة شيء لا مناص منه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾[البقرة:233] ، فإذا أنزل الله من فوق سبع سماوات مدة عامين فهذا يؤكد أهمية الرضاعة، وأنها تفيد بالتأكيد في النمو النفسي والعاطفي والبدني للطفل حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل المرأة الغامدية التي كانت سترجم، أمهلها صلى الله عليه وسلم عامين حتى تُرضع ابنها قبل تنفيذ الرجم عليها.

بول الرضيع

حكم بول الرضيع أن يرش بقليل من الماء عليه وليس بالضرورة تغيير الملابس كلها.





العدل بين الأبناء



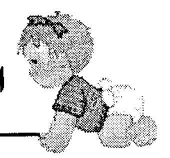
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اعدلوا بين أبنائكم"، كما قال إبراهيم بن أدهم: إن الأنبياء كانوا آباء بنات فلمَ نحزن عندما تأتينا بنية أو بنيتان أو ثلاث؟!

ولقد لاحظت أنه لا يوجد حديث مثل هذا عن الذكر، يقول الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[الشورى]، وسماعنا لهذه الآية يجعلنا لا نحزن بما يهبنا الله به سواء ذكرًا أو أنثى، قالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من ربى صغيرًا حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله" لم يفرق الله تعالى بين ذكر أو أنثى، لذا فالعدالة مطلوبة بين البنت والولد.



الرسالة الثانية

30 وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال



الصحابة وتحفيظ أبنائهم القرآن

لقد توقفت كثيرًا أمام حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهـذا الحديث رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وقيمة هـذا الحـديث أنـه يلفت الأنظار إلى أن الأطفال قد تصدر عنهم أفعـال، وهـذه الأفعـال تكون ذات مكانة وفضل كبيرين عند الله تعالى.

يقول صلى الله عليه وسلم: "إن القوم ليبعث الله علـيهم العـذاب حكمًا مقضيًا فيقرأ صبي من صبيانهم الحمد لله رب العالمين يسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة"، وقد ورد هذا الحـديث في كتاب التفسير الكبير للرازي.

وتـساءلت: **كيف لآية واحدة يحفظها طفل صغير ترفع العذاب عن الأمة أربعين سنة ؟ !**

وإذا بحديث آخر رواه علي بن أبي طالب أرشد فيه الرسول صـلى الله عليه وسلم إلى أسس ثلاث تقوم عليها تربية الأولاد، قال صلى الله عليه وسلم: "أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حـب نبـيكم وحـب آل نبيه وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظلَّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه" (أخرجه الطبراني).

ولقد نظرت إلى عهد الصحابة راغبًا في أن أتعلم منهم وتساءلت: هل كان تحفيظ الصحابة القرآن لأولادهم يأخذ كل هذا الحجم والاهتمام في التربية؟



فوجدت أن ابن عباس وكان من صغار الصحابة يقول: توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم، والثابت أن ابن عباس حفظ القرآن وهو صغير، كما سمعت حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص يقول: "لما سمع أبي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" أجلسني أبي أمامه وقال لي: يا مصعب اقرأ من القرآن ما تحفظ".

وعندما نظرت إلى عبد الله بن مسعود ذلك الصحابي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل على محمد فليقرأ القرآن على طريقة ابن أم عبد" (يقصد عبد الله بن مسعود)، وها هو عثمان بن عفان في خلافته يزوره وهو مريض فقال سيدنا عثمان مواسيًا عبد الله في مرضه: ما تشتكي؟ قال: أشتكي

ذنوبي، قال: وما تشتهي؟ قال: أشتهي أن يغفر الله لي، قال: أو آتي لـك طبيب؟ قال: الطبيب أمرضـني، قـال: أو آمـر لـك بعطـاء، قـال: لا أحتاج إليه، قال: لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بنـاتي الفقـر، إني أمرت بناتي بقراءة القـرآن في كـل ليلـة بـسورة الواقعـة، إني سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلـة لم تصبه فاقة.

لقد ربـط هـذا الـصحابي الجليـل القـرآن بـالأمور الدنيويـة مـن الكسب والرزق، وربى بناته على ذلك، ولعبد الله بـن مـسعود الكثـير من الأقوال الخاصة بالقرآن كقولـه: مـن أحيـا القـرآن فهـو يحـب الله ورسوله، وقوله: "إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئًا أصغر من بيت ليس فيه من كتـاب الله شيء، وإن القلـب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خـرب كحجـرات البيـت الـذي لا سكن له" (رواه الدارمي).

هذا هو فقه الـصحابة وتعلـيمهم لأولادهـم ورغبـتهم في بركـة القرآن، وهذا أنس بن مالك كان كلما ختم القرآن وأراد أن يدعو دعاء ختم القرآن يجمع أبناءه وصبيان حيه ليؤمّنـوا عـلى دعائـه ويرسـخ في نفوسهم حب وأهمية القرآن.

ونظرت إلى السلف الصالح فوجدت قاضيًا ورعًا مثل عيسى بن مسكين كان يدعو بعد العصر ابنتيه وبنات أخيه ليحفظهن القرآن.

وأسد بن الفرات وهو فاتح صقلية رغم مسئولياته إلا أنه كان يحفّظ ابنته أسماء ما يحفظ من القرآن.

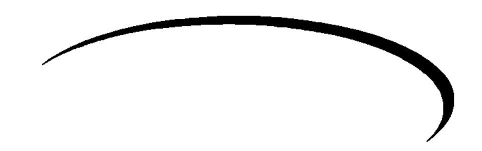
ولابن عباس الكثير من الأحاديث التي كانت إرشادًا في توجيه وتربية الأطفال على حب القرآن وتعلمه.

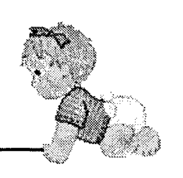
يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال].



إن الأطفال أمانات، وسنسأل عنهم يوم القيامة، فإذا رُبوا على الصلاح سيكونون سندًا لأعمالنا الصالحة.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث، وذكر منها: أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم).





أجر حافظ القرآن

انظر إلى حال القرآن وحال ابنك وإلى رغبتك في تحفيظ ابنك القرآن، يقول خباب بن الأرط لرجل: "تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه" (رواه الحاكم).

والسؤال الآن: لماذا نحفظ أبناءنا القرآن؟ وما هو العائد الذي سيعود على ابني بعد حفظه للقرآن؟

بداية أذكركم بعدة أحاديث تحفيزية لحفظ القرآن..

* يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين" (رواه مسلم).

* كما يقول صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" (رواه البخاري).

* كما يقول صلى الله عليه وسلم: "إن لله تعالى أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته".

* كما يقول: "إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة" (رواه مسلم).

* كما يقول: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال".

* يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: "يا رب حلِّه فيلبس تاج الكرامة فيقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة..".

* كما يقول صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس".

كثير من الأحاديث تبين فضل وأجر حافظ القرآن..

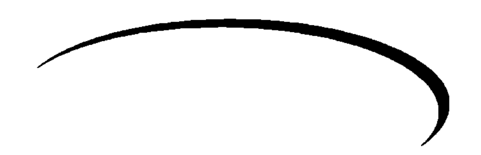
وأحب أن أذكّركم بأن التجارة الرابحة هي التي تكون مع الله سبحانه وتعالى، ويجب أن يكون ابنك طرفًا في هذه التجارة وذلك بتعليمه تلاوة القرآن، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف".

ويقول صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين، وذكر منهما: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار".



وأختم هذه الأحاديث بقوله صلى الله عليه وسلم: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يُعلمه كان له أجر حاج تامة حجته". (رواه الطبراني، وصححه الألباني).



فضل تحفيظ القرآن

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.." (رواه مسلم) وذكر منهم "ولد صالح يدعو له".

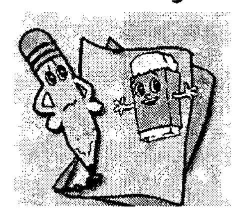
ويقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]، وعندما أتأمل هذه الآية أتذكر ضعف وانخراط قلوب الصحابة أمامها، وتحضرني قصة غلام كان يأتي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليتعلم منه آيات القرآن الذي نزل به الوحي، وفي يوم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن فأغشي على الغلام، فقام رسول صلى الله عليه وسلم ليرى إن كان حيًا أم ميتًا فوجده مازال حيًا فقال له:



يا غلام قل لا إله إلا الله فقالها فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالجنة، فقال الصحابة يا رسول الله من بيننا تختاره فتبشره بالجنة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: "ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد".

انظر إلى هذا المثل وهذا التأثر بالقرآن عند الأولاد عسى أن نكون من هؤلاء فننطلق إلى أولى الخطوات العملية التي نستطيع بها أن نعلّم أولادنا القرآن.



يجب الانتباه الى ثلاث نقاط عند تحفيظ ابنائنا القران واعلم ان ابنك لن يحفظ القرآن الا بها:

1- إخلاص المحفظ:

فلابد أن يكون المحفظ من أهل الإخلاص، الإمام الشاطبي وهو صاحب الشاطبية وقد ألّف مئات الأبيات لتسهيل القراءات السبع كان يطوف حول الكعبة مئات المرات وهو يدعو الله تبارك وتعالى ويقول: اللهم إن كنت قد ألفتها لك خالصة إلى وجهك فتقبلها مني واحفظها، فحُفظت إلى الآن حيث يحفظها علماء القرآن ومن يحفظون القراءات السبع في أنحاء العالم كله.. فعمل بغير إخلاص لن يؤتي أثره أبدًا.

2- يجب عدم طلب الحفظ من الولد مباشرة:

(بقول يا ولد احفظ) لأن التوجيه المباشر عند الأطفال لا يؤتي ثماره وخصوصًا من سن 3 سنوات وهي سن مناسبة لتحفيظ أولادنا القرآن..

ويعتقد كثيرون أن هذه السن صغيرة على تحفيظ الأولاد لكنني أقول لهم إن الأطفال في هذه السن قادرون على حفظ الأناشيد والإعلانات التلفازية وبعض الجمل المستخدمة في أفلام الكرتون، كما أن الطفل يستطيع أن يرتب ويؤلف جملة بمفرده، فلا مانع من بدء تحفيظه من الجزء الثلاثين.

إذن لن يحفظ الولد القرآن بطريقة الأوامر المباشرة وإنما علينا أن نفتح ملفًا في ذهن الولد أولاً ثم يبدأ الولد بالتحرك كما أريد أنا.



3- الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر:

فالجنين في بطن أمه عندما يسمع القرآن يتأثر به، ولقد قامت عدة أبحاث حول هذا الأمر حيث وُجد أن الطفل بعد ميلاده مباشرة عندما

يوضع على صدر أمه فإنه يهدأ لأنه اعتاد على ذبذبة معينة تصل إليه من نبضات قلب أمه طوال فترة الحمل وهذه الذبذبة تشعره بالأمان؛ لـذا فمطلوب منا أن نكثف سماع القرآن لأولادنا وهم في رحم الأمهـات، كذلك بعد الميلاد وفي الشهور الأولى له يجب أن تكـون خلفيـة الولـد القرآن.. اترك إذاعة القرآن الكريم تعمل بجانبه حتـى تحفـزه للحفـظ بعد ذلك لماذا لا يكون ابنك مثل الطفل الإيراني (محمد حُسين) الـذي حفظ القرآن في عمر خمس سنوات وهو لا يتحدث العربيـة لأن لغتـه فارسية.

وهناك نقطتان علميتان يجب الانتباه إليهما:

1- إن الطفل في عمر 3 أو 4 سـنوات يـسهل الحفـظ عليـه تمامًا لأن لديه موهبة التقليد حتى أنه يقلد شكل حركـة الفم للمحفظ وطريقته، فالقـضية ليـست قـضية عمـر سني لكنها قضية استيعاب فإذا كان الطفل قـادرًا عـلى الحفظ فسيحفظ.

2- إن الذنوب من الأشياء التي تجعلنا لا نستطيع أن نحفظ أو تجعلنا ننسى القرآن والأطفال خلق بلا معصية وبـلا ذنوب.

30 وسيلة عملية لتحفيظ الأبناء القرآن

1- يجب أن نهيئ الجو للحفظ بتخصيص مكان خاص للحفظ ووقت محدد للحفظ وانتظام يومي للحفظ، وإن كان الوقت قليلاً، فقليل دائم خير من كثير منقطع، كما يجب أن يستشعر الولد السكينة والهدوء وقت الحفظ.

2- يجب أن ندرك أن الولد في عمر 3 أو 4 سنوات لديه طاقة حركية وبالتالي لن يستطيع أن يجلس الطفل لوقت طويل ثابت دون حركة مع المحفظ، إذن لا بد أن يتعلم الطفل الحفظ عن طريق اللعب والحركة، وأعلم أن كثيرين سيعترضون ويقولون إن هذا سيجعل الطفل لا يدرك قيمة القرآن وأهميته وعظمته لكنني أقول لهم إن الطفل في هذه السن مطلوب منه الحفظ فقط.

يجب على المحفظ قبل بدء تحفيظ الطفل أن ينشئ علاقة بينه وبين الطفل تُبنى على المحبة بحيث يحب الطفل محفظه وبالتالي يستطيع أن يستقبل الطفل من محفظه القرآن، كما

يجب ألا يكون الحفظ مبنيًا على الخوف والقهر، فإذا نشأ الطفل في بيت فيه شحناء بين الأب والأم والطفل يخاف من الأب فلن يستطيع هذا الأب تحفيظ ابنه أبدًا، لأنه يحتاج شخصًا أكثر هدوءًا،



واعلم أنه من الأسس الإبداعية في تحفيظ القرآن التحفيظ باللعب، فمثلاً الطفل الذي يحب اللعب بالمكعبات يستطيع والداه أن يعلماه القرآن بالمكعبات وذلك بكتابة الآية على المكعبات ويقوم هو بترتيبها، أيضًا الطفل الذي يحب القصص نستطيع أن نعلمه القرآن بذكر قصة مثل قصة أصحاب الفيل ثم بعد ذلك نذكر السورة أو قصة النملة في القرآن أو النحل أو غير ذلك من القصص التي ستجذب انتباهه.

كما نستطيع أن نحفظ أولادنا القرآن بحركة أيدينا مع الكلام فمثلاً آية ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:19] نذكّر الطفل

بها بوضع أصبعنا في أذننا وغير ذلك من الإشارات التي ستذكر الطفل بالآية.

4- يجب أن يعلم المحفظ شخصية الطفل جيدًا، هل هو طفل انطوائي أم اجتماعي أم هو طفل عنيد أم غير ذلك؟ لذا على المحفظ أن يعلم ما هي مفاتيح هذا الطفل، ويمكن أن تنبه الأم أو الأب المحفظ إلى شخصية الطفل وتعلمه ما الذي سيجعل هذا الطفل يستجيب له.

5- لابد أن تعلم أن من أكثر الأشياء التي تجعل الطفل يحفظ المكافأة، ولا تخف أن يكبر الطفل فيكون شخصًا ماديًا، وأذكر أن صلاح الدين الأيوبي كان مارًا فسمع طفلاً صغيرًا لم يتعد ست سنوات يتلو آيات من القرآن فأعجب صلاح الدين بحلاوة الصوت ودقة الأداء فأعطاه طعامه ثم أعطاه وأعطى أباه جزءًا من مزرعته..

المكافأة يمكن أن تكون شوكولاتة أو بسكويتًا أو نجمات ذهبية تلصق في جبهته بعد الحفظ وهذه أشياء تُفرح الأطفال جدًا، أيضًا إقامة الحفلات بعد حفظه جزءًا من القرآن.. كل

هذا يحفز الطفل على الحفظ، يقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26].

6- كما يجب أن نجعله يغار أن فلانًا يسبقه في الحفظ وأنه لابد أن يكون مثله، مع الانتباه إلى عدم جعل الأمر صراعًا وإنما هي منافسة، يقول الله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين].

7- إعطاء الطفل لقبًا بارزًا بعد الحفظ كلقب الشيخ أو الحافظ.

8- لابد من احترام عقول الأطفال، فالطفل لماح وذكي وشرح بسيط للآيات سيسهل عليه الحفظ، وأذكر أن المأمون ابن الخليفة العباسي الرشيد كان يحفظه الكسائي، فكان الشيخ ينظر إلى الأرض ويطرق بأذنه وعندما يخطئ المأمون يرفع رأسه فيدرك المأمون أنه أخطأ فيعيد الآية ويعدّل الخطأ، وفي مرة كان يقرأ المأمون سورة الصف حتى ذكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف] فنظر الكسائي للمأمون وركز البصر عليه فسكت المأمون وكان لا

يرى أنه مخطئ فأعاد الآية مرة ثانية وثالثة حتى تبين له أنه غير مخطئ، وبعد الانتهاء من الدرس ذهب المأمون لوالده وسأله: يا أبت أوعدت الكسائي بأمر ولم توفه؟ فاستغرب الرشيد ولكنه استبشر بذكاء ابنه، لقد ربط بين الآية وبين رد فعل شيخه.

وأذكر أيضًا مصعب بن سعد بن أبي وقاص وكان عمره سبع سنوات عندما سمع من أبيه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون] ، قال: يا أبت من منا لا يسهو؟ من منا لا يشغله شيء في الصلاة؟ قال سعد: ليس هذا وإنما تضييع الوقت هو ما يقصده ربنا تعالى.

9- أنسب السور في بدايات الحفظ السور الصغيرة في الجزء الثلاثين لأنها مناسبة للأطفال.

10- يجب انتباه الوالدين أن الطفل ربما لا يستطيع الحفظ بسبب مشكلة صحية كقلة التغذية أو مشكلة نفسية بسبب المشاكل الكثيرة بين الوالدين، إذن لابد أن يعرف المحفظ قدرات الطفل.

11- إذا لم يستجب الطفل للمحفظ ولم يتمكن من الحفظ لابد من اللين والرفق معه، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: **"الرفق ما كان في أمر إلا زانه وما نُزع من أمر إلا شانه"**، فالقرآن والعصا لا يجتمعان، فالعقاب ليس واردًا في العلاقة بين المحفظ والطفل وإنما تكفي نظرة من عين المحفظ تُشعر الطفل بغضب المحفظ منه.

12- لابد من الابتكار في التحفيظ، ومن الطرق الحديثة في الحفظ الاستعانة بالأسطوانات وألعاب الكمبيوتر، وأذكر أمًا كانت تحفّظ ابنها أثناء لعبه بالكمبيوتر وذلك بوضع السماعة على أذنه وتشغيل سورة معينة وبعد الانتهاء من اللعب تجد ابنها قد حفظ تلك السورة.

13- إعطاء الطفل مصحفًا خاصًا به يحفظ منه، يوضع في مكان محدد ويكون ملكًا له ليعلم قيمته وأهميته.

14- في أي حال يستطيع الطفل أن يلمس القرآن ولا يجب أن نلزمه بوضوء.

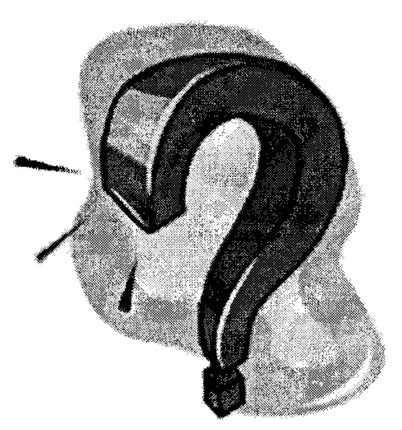
15- التكرار في تحفيظ القرآن هو الأمثل في تذكيره لأن التكرار يثبت المعلومة في الذاكرة، وهناك أطفال يحفظون بسرعة دون

تكرار لكنهم بعد فترة قصيرة ينسون، فالتكرار ينقل المعلومة من الذاكرة المؤقتة إلى الذاكرة المستديمة وأفضل عدد مرات للتكرار خمس مرات.

16- عند تحفيظ الطفل يجب استخدام أكثر عدد من حواسه لأن الطفل إذا كان يستخدم حاسة السمع والبصر واللمس فإنه سيتمكن من حفظ 75٪ مما يتلى عليه لأن حاسة السمع تعتمد عليها 11٪ من قدرات الحفظ وكذلك حاسة اللمس أما الأهم على الإطلاق فهي حاسة البصر لأن 78٪ من قدرات الحفظ تعتمد عليها؛ لذا أنبه إلى التحفيظ عن طريق المكعبات ولوحات الحائط وحركات اليد والإشارات.

17- الاستعانة بالدعاء للإعانة على الحفظ وتثبيته، وهناك دعاء "اللهم إني أستودعك ما حفظت فرده إلي عند حاجتي إليه" والذي يقال للاستعانة بالله في تثبيت ما تم حفظه.

18- الاستعانة بالله، فعلى المحفظ وعلى كل أب وأم يحفّظون أولادهم أن يدركوا أنهم يقومون بعمل ضخم له قيمته عند الله سبحانه وتعالى.



19- تحديد الهدف، وهذه نقطة في غاية الأهمية وذلك بتحديد كمية الحفظ في فترة معينة، فمثلاً علينا تحديد مقدار معين من القرآن ليحفظه الطفل وذلك بعد تقييم الطفل ذهنيًا وعلميًا.

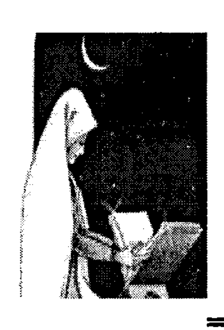
20- يجب أن يكون عدد الأطفال الذين يحفظون لا يزيد عن خمسة أطفال لأنه كلما قل عدد الأطفال كلما زاد تركيزهم وذلك حتى لا يفلت زمام الأمور من يد المحفظ.

21- التنوع بين الأطفال وذلك بجمع عدد من الأطفال في أعمار مختلفة وجعل الطفل الأكبر يساعد الطفل الأصغر وغرس معنى "بلغوا عني ولو آية" ومعنى التواضع وغير ذلك من معاني الإسلام الجميلة.

22- لابد من دعم المحفظين والقائمين على هذا الخير، وأذكر أن سيدنا "أبو حنيفة" كان له ولد اسمه حماد فذهب به إلى محفظ فحفظه الفاتحة فدعا سيدنا أبو حنيفة المحفظ وأعطاه خمسمائة

درهم والدرهم كان يشتري كبشًا فقال المحفظ: يا شيخ لقد أكثرت عليّ فقال أبو حنيفة: لا تبخس عملك لقد قمت بعمل عظيم فعلمت ابني الفاتحة، لذا ينبغي أن ندعم المحفظين والمؤسسات التي تحفّظ وذلك بالمشاركة في التحفيظ معهم إذا كنت ممن يحفظون أو بالدعم المادي إن أمكن أو شراء المصاحف أو دفع تكاليف حفلة بأكملها أو بأي شكل كان المهم أن يكون هناك دعم لهؤلاء المحفظين.

إن حفظ القرآن هو مشروع قومي إسلامي لتحضير الأمة لصناعة مستقبل واعد، فالأمر لا يقتصر على الحفظ فقط وإنما هو محافظة على مستقبل هذه الأمة بأكملها.



23- عند تحفيظ الطفل لابد أن يخاطب المحفظ عقل هذا الطفل، فالقرآن يخاطب الفكر، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق:2] يسأل المحفظ: من يعرف ما هو الطارق؟ والإجابة أنه نجم.. فيقول المحفظ وما الذي يميز النجم؟

يقول الطفل إنه مضيء ويعلو في السماء، فيقول المحفظ: وهل تحب أن تكون مثل النجم؟ فيقول الطفل: طبعًا، ولكن كيف؟ فيقول المحفظ: بحفظ القرآن والتزام أخلاقيات الدين والقرب من الله سبحانه وتعالى.. فتتحول جلسة التحفيظ إلى مناقشة وحوار مفتوح.

24-على المحفظ أن يسأل الأطفال بعد درس التحفيظ: ما هي المعاني التي اكتسبوها؟ كيف يريدون أن يكون شكل جلسة التحفيظ؟ وكيف تدار؟



25-التحفيز.

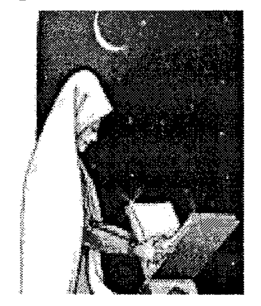
26-الحب.

27-الانتماء، فإذا تغيب طفل عن جلسة التحفيظ ينبغي السؤال عنه.

28-التقدير، وذلك بقول جزاك الله خيرًا للمحسن.

29-الحاجة إلى السلطة الضبطية لأنه ينبغي أن يكون المحفظ ضابطًا لتصرفات الطفل.

30-السيطرة، وذلك بأن يترك المحفظ طفلاً مكانه وقت ذهابه لمكان ما.



إن ما نبغيه هو إرضاء الله تبارك وتعالى وإن ما نريده هو أن يكون للأمة شباب كشباب حاملي القرآن في غزوة اليمامة التي لم يثبت فيها غير حفظة القرآن..

ولننظر إلى مقالة سالم مولى حذيفة بن اليمان وكان يحفظ القرآن ويحفظّه للناس، فلم يكن محاربًا ولم يشهد موقعة من قبل، قال سالم حين رأى المسلمين يتخاذلون: الفرار، لا فرار.. الرحيل، لا رحيل، وإنما هو قتل وطعان، فقال الناس: نخشى أن نؤتى من قِبلك، فقال سالم: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي، وظل ثابتًا والراية في يده ولم تسقط منه وبعد المعركة وُجد شهيدًا.

لقد بلغ القرآن مبلغًا عظيمًا لدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، كانوا حريصين للغاية على تحفيظ أبنائهم للقرآن وربطهم به في حياتهم كلها..

ولينظر كل منا إلى مكانته الرفيعة يوم القيامة إن هو حفّظ ابنه كتاب الله تعالى، وكان هذا الابن من العاملين بالقرآن، لا شك أنها مكانة عظيمة تستحق التضحية وبذل الكثير والكثير من الجهد في سبيلها.

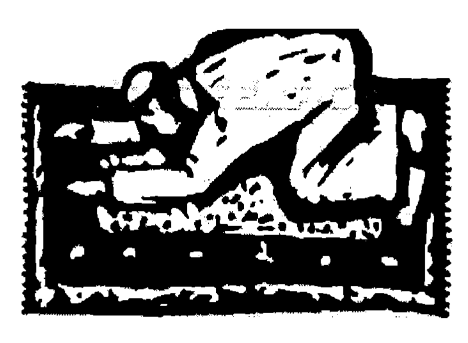
10 رسائل لكل أب وأم

الرسالة الثالثة

كيف تحبب أبناءك في الصلاة؟

تعويد الأبناء على الصلاة

أهمية الصلاة



إن الصلاة من أهم أركان هذا الدين، فبها يُقبل العبد عند الله تعالى، وهي أول ما ينظر إليها المولى سبحانه، وأول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة.

ولعل الكثير من الآباء والأمهات مشغولون بأمر الصلاة بالنسبة لأبنائهم، ودائمًا ما يبحثون عن الوسائل والمعينات لتحبيب أبنائهم في الصلاة والمحافظة عليها.

وربما يكون من أكثر الشكاوى التي نسمعها أن كثيرين من الأبناء الذين كانوا منتظمين في الصلاة قد تهاونوا في أداء تلك الفريضة في فترة الشباب، بل إن كثيرين قد تركوا الصلاة تمامًا.

ويشتكي بعض الآباء أن أبناءهم لا يواظبون على أداء الصلاة فهم يحافظون على أدائها أحيانًا ويهملون أداءها أحيانًا أخرى.

قال صلى الله عليه وسلم "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" وقال "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (أخرجه أحمد)..

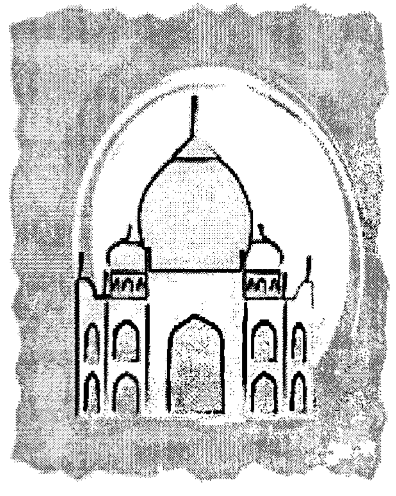
وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون].

ونحن نعوّد أبناءنا على الصلاة بغية الأجر والمثوبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.."** (رواه مسلم) وذكر منهم **"ولد صالح يدعو له"**.

إننا نريد بناء هذا الجيل حتى لا يصدق علينا قول الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم].

إذن الصلاة من الأهمية بمكان عند الله تعالى، وكذا هي قيمة إيمانية عظيمة عند الفرد المسلم، وكيف لا وهي الفريضة الوحيدة التي افترضها المولى تبارك وتعالى في السماء وفي حادثة الإسراء والمعراج!

فالصلاة هي معراج المسلم إلى الله تعالى وقربى عظيمة يتقرب بها العبد إلى ربه .



إن المسلم يقف بين يدي ربه في اليوم والليلة خمس مرات يناجي ربه ويخاطبه، وبالتالي هي صلة مباشرة ومتواصلة بالله رب العالمين.

وبالتالي فإن مسألة غرس حب الصلاة وأهميتها وكونها مسألة أساسية في حياة الأبناء كل ذلك هو من أهم واجبات الآباء نحو أبنائهم.

وبالتالي فنحن بحاجة إلى معرفة الأدوات التي تساعدنا كآباء على أداء تلك المهمة، وأعْظِم بها من مهمة!

وهذه المهمة ليست سهلة بل إنها تحتاج إلى صبر ومثابرة وجهد متواصل؛ لذلك يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[طه:132].

وهذا ما يجعلنا نرى بعض الأبناء يسألون آباءهم عن مواعيد الصلاة أو عن بعض الأمور المتعلقة بالصلاة أو قد نرى أبناء يقولون لآبائهم حين الأذان: هذا هو الأذان يا أبي، فهيا نذهب للصلاة.

إن الله تبارك وتعالى قد حذرنا في كتابه الكريم من مغبة التفريط في المسئولية عن كل ما استرعانا الله إياه، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم:6] .

إذن فنحن مأمورون بنص القرآن الكريم بأن نقي أنفسنا وأهلينا النار، والمقصود بالأهل هنا: الأولاد والزوجة والأعمام وبقية الأقارب.

ونذكّر بالحديث الصحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر"..

ويقول الإمام ابن تيمية: "من كان عنده صغير مملوك أو يتيم أو ولد فلم يأمره بالصلاة فإنه يُعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير ويعزّر الكبير على ذلك تعزيرًا بليغًا لأنه عصى الله ورسوله".

والصلاة – كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم – هي صلة بين العبد وربه.



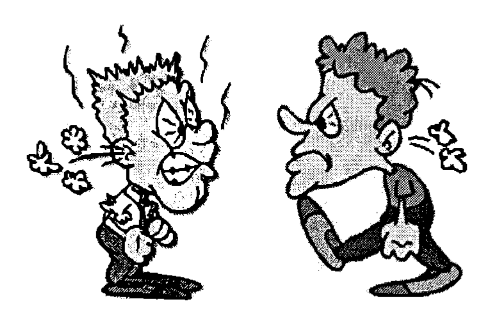
إن من أهم واجبات الآباء أن يحفظوا أولادهم من النار وعذابها الشديد، ومن أهم ما يؤدي إلى ذلك تعويد الأبناء على الصلاة وتحبيبهم فيها، وذلك انطلاقًا أيضًا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"** (متفق عليه).

إذن على كل أب وأم أن يتخذا كل الوسائل المعينة لأبنائهما على الصلاة.. ولا ننسى مطلقًا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (أخرجه أحمد).



وتعويد الأبناء على الصلاة لا يسير بنفس الوتيرة بل إنه يتدرج حسب المرحلة العمرية للطفل، فمن سن سنتين حتى سبع سنوات يتم الطفل في الصلاة دون أي عقاب من الأبوين على تركه أو تفريطه فيها، ثم من سبع إلى عشر سنين تكون مرحلة الطفل على الصلاة مع شيء من الإلزام في مطالبته بأدائها على

الوجه الصحيح لها، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة ما بعد 10 سنوات وفيها يكون الإلزام بأداء الصلاة والعقاب إذا حدث تقصير في أدائها.



ومن الآباء من يرى أن كل هذا لا قيمة له لأن ابنه ما أن سيأمره بالصلاة فإن الابن لا يجرؤ على عصيان أمره، فلمَ نتعب أنفسنا بكل هذا؟

ونقول لمن يردد هذا الكلام: إن ما تقوله إن صلح مع عدد قليل من الأبناء فإنه لا يصلح مع معظم الأبناء وربما بل غالبًا يكون ابنك من هذه الكثرة التي لا يصلح معها أن تتعود على الأمر تحت وطأة القهر..



إن من يعوّد أبناءه على الصلاة بالقهر والإلزام والعقاب الشديد قد يعرّض أبناءه للكذب والنفاق.

لأن الابـن لا يملـك أمـام قـوة الأب وجبروتـه إلا أن يرضـخ ويصلي إلا أنه من داخله قد يكون كارهًا لتلـك الـصلاة التـي يفعلهـا بالإلزام ثم قد يقول لأبويه أنا ذاهـب للـصلاة دون أن يـصلي، بـل إن الوالدين إن استطاعا أن يجعلا هذا الابن يصلي كل الصلوات فإنـه مـا أن يكبر ويدرك أنه لا سلطان لأحد عليـه حتـى نجـده يـدع الـصلاة بالكلية، وهذا ما نراه يحدث مع كثير من الشباب.

وهذه شكوى الكثـير مـن الآبـاء والأبنـاء أيـضًا فيـأتي لي شـاب ويقول: أبي علمني كيف أكره الصلاة! وذلك لأنه كـان دائـمًا شـديدًا وعنيفًا في مطالبته لنا بأداء الصلاة.

* وأول ما نشير إليه بشأن تعويد الأبناء على الصلاة هو أنـه كلـما بدأنا مع الأبناء في تحبيبهم في الصلاة مبكرًا كلما كان العائد أكثر نجاحًا والنتيجة أفضل، وكما هـو معلـوم لـدينا جميعًـا أن التعلـيم في الـصغر كالنقش على الحجر.

* إذا رأيت ابنك يفرش سجادة الصلاة ليصلي أو يقـف بجانبـك وأنت تصلي أو يهب ليتوضأ أو يريد أن يذهب معـك إلى المـسجد فـلا تقل له أنت صغير ولا شأن بالصلاة أو أنت الآن غير مكلـف، فلـماذا

تتعب نفسك بل عليك أن تشجعه على ذلك وتثيبه عليه، فأنت بـذلك تزرع حب الصلاة والتعود عليها في نفس ابنك.

* الاهتمام الشديد والتركيز مـع الطفـل الأول لأن الطفـل الأول سيكون هو القدوة والمثل بالنسبة لبقية إخوته الذين سـيقلدونه وربـما يفوق تأثيره في إخوته تأثير الأب والأم، فـإن كـان الطفـل الأول محبًـا للصلاة ومؤديًا لها قلده بقية إخوته.

* ضرورة ألا تغيب عنا كآباء أن تكون لدينا نية في تربيتنا لأبنائنـا ألا وهي أن يكـرمهم الله تعـالى عـلى أيـدينا ويكونـوا شـبابًا صـالحين يخدمون ديـنهم وأمـتهم.. قـال تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت].

وكلمة "المحسنين" تعني أولئك الذين يجمعـون بـين إصـلاحهم لأنفسهم وإصلاحهم لغيرهم.

إن هذا الطريق هو طريق الأنبياء والـصالحين مـن لـدن آدم عليـه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو طريـق الإصـلاح في الأرض وتعبيد الناس لله رب العالمين.

* التحلي بالصبر والمثابرة امتثالاً لأمر الله سبحانه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:132] .

إياك أيها الوالد أن يتسرب إلى نفسك الشك في أنك قادر على أن تكمل المسيرة مع ابنك حتى تصل به إلى بر الأمان أو ترى أن ابنك ميؤوس منه، فهذا كله من الشيطان كي يصرف الإنسان على فعل الخير والاستمرار فيه.

* الاستعانة بالله تبارك وتعالى والتضرع إليه بالدعاء أن يعيننا على تربية أبنائنا تربية صالحة، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:74].

إن الفرج قد يأتي إلى العبد من طريق لم يكن يظن أحد أنه قد يأتي منه، ونذكّر أن موسى عليه السلام حين سأله قومه الماء ودعا موسى بذلك رد عليه المولى تبارك وتعالى بأن الماء لن ينزل إليه من السماء بل إنه سينفجر من الأرض وليس من أي مكان بالأرض بل من مكان مقفر ومجدب ولا مياه به، قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة:60].

إذن الفتح والهداية والتوفيق تأتي من عند الله تعالى..



كما أن زكريا عليه السلام أوتي الولد وهو طاعن في السن بل الأكثر من ذلك أن زوجته كانت عاقرًا، والسيدة مريم قد أكرمها الله تبارك وتعالى وبرأها من أي شيء يمس شرفها وكرامتها، وجعل لها مخرجًا من أمرها وذلك بتحدث ابنها عيسى في المهد، ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٣٥)﴾ [مريم].

ونحن في طريق برمجتنا الإيجابية لأبنائنا فإن الصلاة هي من أهم أسس تلك البرمجة، وسبيلنا في ذلك هو الترغيب وليس الترهيب، وذلك بأن نذكّر بثواب العمل والجنة ونعيمها، دون التطرق لقبول العمل من عدمه أو العذاب الشديد في النار استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فُصِّلَت] ، ونلاحظ تقدم الحكمة على الموعظة الحسنة، ومعنى الحكمة أي وضع الشيء في موضعه المناسب، فالحكمة في الدعوة تعني أن يعرف الداعي مَن يدعو وكيف يدعو وبمَ يدعو حتى تؤتي دعوته ثمارها.

يجب أن يدرك الآباء والمعلمون أنهم حين يتعاملون مع الأطفال فإنهم لا يتعاملون مع كبار يعرفون الحلال والحرام بل إن الطفل لا يدرك كل ذلك وكل تفكيره ينحصر في البحث عن اللهو واللعب.

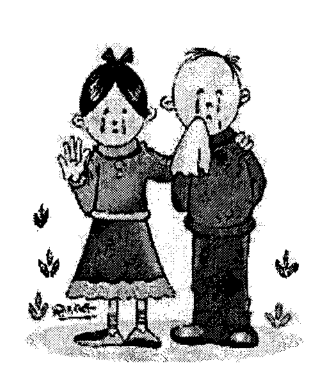
وفي ظل مجتمع قد كثر فيه الفساد وغلب على الناس لدرجة أن من يفعل الخير صار قليلاً على عكس المخطئين ومن يسيئون – في ظل هذا المجتمع تزداد الحاجة إلى الالتزام بقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:125].

وتذكر دائمًا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: **"الرفق ما كان في أمر إلا زانه وما نُزع من أمر إلا شانه"** وقوله: **"إن الله يحب الرفقَ ويعطي على الرفقِ ما لا يعطي على غيره"** (رواه مسلم)، كما أنه لابد أن ندرك ما هو هدفنا الحقيقي، ولا شك أنه رضا الله سبحانه وتعالى وطلب رحمته، والرضا والرحمة مصادر للترغيب وليس للترهيب، فيجب أن يكون أسلوبنا مع أبنائنا هو أن ندفعهم لحب الصلاة وليست الصلاة بالجبر.

لذا يجب ان نجعل الطفل يعتاد على الصلاة بحب الصلاة وليس بالقهر منا.

لذا لابد أن نجعل أولادنا مرتبطين بالله ونجعل الوصلة بينه وبين الله هي وصلة حب، ومن الأدوات التي تحقق ذلك أن نجعل الطفل الصغير يطلب ما يريد من الله ثم نحضر له ما طلب، فمثلاً الطفل الذي يتمنى أن تكون لديه دراجة يقول "يا رب أنا أريد دراجة" فنحضرها له فيشعر الطفل أن الطريق بينه وبين الله فيه نوع من التلقائية كما أن ذلك سيربي فيه مفهوم التقوى.

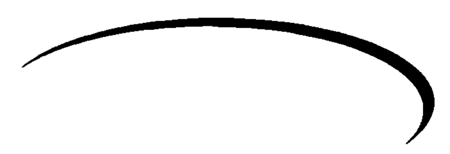
وأذكر أن سهل بن عبد الله الدستوري وهو ابن ثلاث سنوات تعلم أن الله يراقبه وذلك بأن قال له خاله إذا أويت إلى الفراش فقل: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، فاعتاد على قولها سنوات فلم يعصَ الله أبدًا خوفًا من الله لأن الله معه وناظره وشاهده..



فعلى الآباء والأمهات أن يغرسوا مفاهيم التقوى في قلوب أولادهم لأنها تكون في هذه السن سهلة التوصيل ولن تُنسى بعد ذلك أبدًا.

ونقطة أخيرة تتعلق بالترغيب والترهيب وهي أنه لابد أن يصلي الولد

رغبة منه لأنه لو كان يصلي بالترهيب من والديه فإنه لن يـصلي عنـدما لا يراه والداه، لذا لا يجب أن نتعامل في التربية عمومًـا بمبـدأ الخـوف والرهبة لأن ذلك سيجعل الطفل يرتكـب الأخطـاء عنـدما لا يكـون والداه حاضرين.







القدوة

أحيانًا يكون الوالدان هما الحاجز بين الطفل وبين الله، وهنا يظهر معنى القدوة، والسؤال: هل أنا كأب أو كأم أصلح أن أكون قدوة لأولادي؟

والقدوة لابد أن تكون فيه عدة صفات منها الحلم والصبر والتوجيه بهدوء والقدرة على امتصاص الانفعالات وعدم اليأس، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف] كما يقول الشاعر:

يا من بدنياه اشتغل ... وغَرَّه طول الأمل

الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العمل

لذا يجب على الآباء والأمهات أن يصلحوا عيوبهم، ويغيروا من أسلوبهم أولاً، يقول الشاعر:

ولم أرَ في عيوب الناس عيبًّا

كنقص القادرين على التمام

ويقول شاعر آخر:

يـــا أيهـــا الرجـــلُ المعلـــم غـــيره

هـــلَّا لنفـــسك كـــان ذا التعلـــيمُ

تـصف الـدواءَ لـذي الـسقام وذي الـضنى

كـــي لا يـــصح بـــه وأنـــت ســـقيم

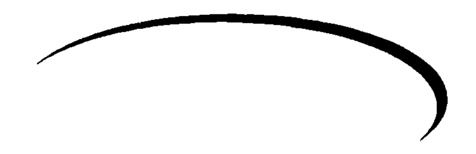
ونـــراك تُـــصلح بالرشـــاد عقولنـــا

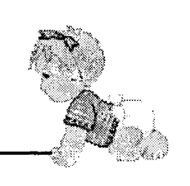
أبـــدًا وأنـــت مـــن الرشـــاد عـــديم

ابـــدأ بنفـــسك فانْهـــا عـــن غيهـــا

فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم

وعـلى كـل أب وأم قـدوة لأبنـائهم أن يتـذكروا قـول الله تبـارك وتعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [فُصِّلَت:46] ، وقولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:6].





التربية



يجب ألا يكون هناك انفصام بين طريقة تربيتي والصلاة، لا يوجد انفصام بين حاجات الطفل الطبيعية كاحترام وتقدير الذات والحنان لابد أن يكون الكل متكاملاً، إذ يستحيل أن يكون الأب أو الأم بهما عيوب تربوية كالشدة أو اللين الزائدين أو العناد أو غير ذلك ويكون الأولاد منتظمين في الصلاة، لابد أن يكون الأب والأم نموذجًا تربويًا سليمًا فأساليبنا التربوية جزء لا يتجزأ في منظومة التربية لذا فالصلاة أمر مثل كل الأمور في التربية والتوجيه، وبالتالي لابد أن يكون قطار التربية على قضيبين هما الانضباط والحب حتى يسير قطار التربية في سلام.



وعندما نتعامل مع الطفل ونطلب أمرًا كالصلاة لابد أن ننتبه إلى عدة نقاط:

1- **أجب عن تساؤلات ابنك الدينية بما يتناسب مع سنه وفهمه**، وهذا يعني أنه يجب ألا نتحدث مع الطفل عن الحلال والحرام قبل سن ست سنوات لأن الطفل قبل هذه السن لن يستوعب مفاهيم مثل الجنة والنار، ربما استطاع أن يردد ما تقوله لكنه لا يفهم هذه الأشياء.

2- **اعتدل في أوامرك دائمًا ولا تحمّل طفلك ما لا طاقة له به.**

3- **حاول أن تذكّره دائمًا باسم الله في كل شيء يحبه** كقول الحمد لله أن لدينا الوقت للعب، الحمد لله على هذه الشوكولاتة، الحمد لله على الرزق، بسم الله عند الأكل..

4- **إياك أن تتكلم عن غضب الله وجهنم والنار والعقاب من الله**، والعجيب أنه يوجد أمهات يقلن إن أبنائهن لديهم نفاق ويكون هؤلاء الأبناء في عمر خمس سنوات، وعلى هؤلاء الأمهات أن يدركن أن الأطفال في هذه السن لا تتبلور لديهم

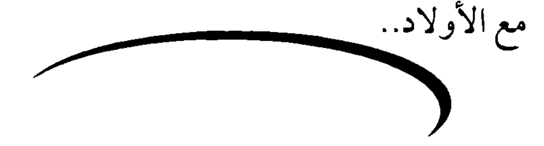
مفاهيم مثل النفاق والتقوى وإنما هم يرددون بتلقائية ما يفهمونه.

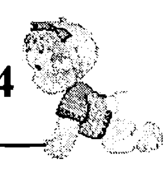
5- **احكِ لطفلك قصصًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وصغار الصحابة** لترسّخ في أذهانهم أن هؤلاء هم الذين يحبهم الله لذا هم الأبطال لأنهم يرضون الله تعالى.

6- **لابد أن نفصل بين ما نريده وما لا نريده وبين الحلال والحرام،** حيث نربط دائمًا مع الأولاد أن ما نريده هو الحلال وما لا نريده هو الحرام، فمثلاً الطفل لا يأكل الكوسة نقول له هذا حرام.

7- **اغرس في ابنك حسن الخلق،** ولن تستطيع أن تفعل ذلك إلا إذا كنت أنت حسن الخلق، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نحل والد ولدًا أفضل من أدب حسن".

8- **اصطبر على أبنائك،** فلابد أن يكون هناك مجاهدة وصبر مع الأولاد..





4 وسائل لتعويد أبنائنا على الصلاة

1-بناء الحب والعاطفة لله رب العالمين ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، وهذا يكون عن طريق القصص والكرتون والأناشيد المختلفة.

2-اللغة التي نتعامل بها في تعويد أولادنا على الصلاة هي الوسائل التي نستخدمها لجعلهم يصلون، وهي كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مروا صبيانكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر".

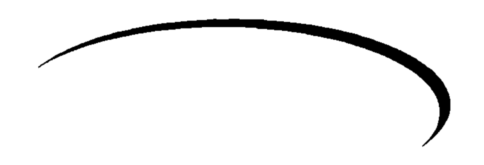


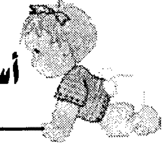
3- التكرار، يقول عبد الله بن مسعود: "حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة"، ولقد أمرنا

الرسول صلى الله عليه وسلم أن نظل ثلاث سنوات نأمر الطفل فيها بالصلاة، وإذا حسبنا عدد الصلاة في تلك السنوات سنجده أكثر من 5000 صلاة مما يعني أنه كلما كررنا كلما تبرمج الولد على الصلاة.

4- التدريب والممارسة والتشجيع بأفضل محافظ على الصلاة أو الوضوء وغير ذلك.

وأخيرًا لابد أن ندرك أن مسألة البرمجة تحتاج لوقت وصبر شديدين.





أساليب تحبيب الأولاد في الصلاة

1- يجب أن يرى الأطفال والديهم يصلون بانتظام حتى ينطبع في أذهانهم هذا السلوك، فالطفل في سن سنتين أو ثلاث يقلد فسنجده يقلد حركات أبيه في الصلاة ويرفع أصبعه مثله؛ لذا يجب أن نرسخ في عقول أطفالنا هذا الأمر منذ الصغر.

2- ربط النظام اليومي بالصلاة، وذلك بتحديد ميعاد الغداء مثلاً بعد العصر أو نحن سنخرج بعد المغرب وما إلى ذلك.

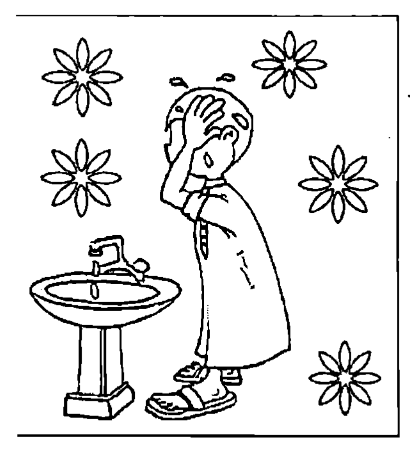
3- على الوالدين دائمًا أن يعطوا لأولادهم انطباعًا أن الأشخاص الصالحين هم من يصلون.

ولا مانع من ذكر شخصيات عامة خيرة وإرجاع ذلك النجاح والخير للصلاة.

4- احك القصص التي تربط الأمور الحياتية بالصلاة وذلك بأن تكون هناك شخصية كرتونية مثلاً يحبها الطفل ويقلدها ويرى الطفل تلك الشخصية وهي تؤدي الصلاة، لذا نحن

نطالب شركات الإعلام المختلفة أن تنتج كرتونًا يتكلم عن الصلاة وتعليم الوضوء.

5- تعويد الطفل على طريقة لعب معينة تعوّد الطفل على الوضوء والصلاة.



6- عند اللعب مع الطفل وتمثيل لعبة ما معه علينا - أن نجعل الأذان يدخل داخل تلك اللعبة ويمثل الطفل أنه يصلي داخل اللعب فيقوم بتأدية حركات الصلاة وهو يلعب.

7- إنشاء مسرح عرائس داخل البيت - وهو ليس بالأمر الصعب - وجعل تلك العرائس تقوم بالصلاة وذلك بتقليد حركات الصلاة من ركوع وسجود وغير ذلك.

8- تعويد أولادنا في سن صغيرة الذهاب للمسجد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطيل

فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمه" (رواه البخاري وأبو داود والنسائي).. وهذا الحديث يبين لنا أن الأمهات كن يأخذن أطفالهن الذين لا يتحكمون في بكائهم وتصرفاتهم إلى المسجد ولم نسمع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بعدم إحضار الأطفال للمسجد، ولقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وقد نزل لبكاء الحسن، وفي الحديث "كان صلى الله عليه وسلم يصلي وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها" لذا يجب تهيئة الأجواء داخل المسجد لاستقبال الأطفال.

9- تقديم الأطفال في الصلاة خصوصًا إذا كان الطفل من حفظة القرآن، ويروى عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه أنه وهو ابن ست أو سبع سنوات يروي قائلاً "إن قومي نظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني وكانت عليّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي ألا تغطوا عنا إست قارئكم، فاشتروا فقطعوا لي قميصًا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص" (رواه البخاري).

10- حكي قصص الأنبياء للأطفال، وإطلاق اسم النبي المحكي عنه على أطفالنا لفترة ما مع لفت تنظرهم لأهم ما تميز به ذلك النبي.

11- تقوية علاقات المحبة داخل الأسرة فالحب أقصر الطرق للطاعة.

12- تعويد وتحبيب الطفل على صلاة الفجر منذ الصغر.

13- إنشاء جدول محاسبة للطفل به نجوم يأخذها الطفل بعدد تأدية الصلاة.



14- مكافأة الطفل مقابل تأديته الصلاة وذلك ربما يجعل الطفل في البداية ماديًا، ولكن مع مرور الوقت سيتغير هذا الطفل ويعتاد على الصلاة.

15- الحوار والمناقشة مع الطفل ويجب أن نشكر الله على ما أعطانا إياه وهذا الشكر يكون بالصلاة.

16-عدم التعليق على مسألة إتقان الصلاة إلا بعد مواظبة الطفل تمامًا على الصلاة، فنبدأ وقتها بالتعليق والتوجيه على تأدية الصلاة من خشوع لله وثبات في الوقوف وغير ذلك.

17-هناك أطفال كثيرون ينشغلون عن الصلاة باللعب، وهنا يجب ألا نترك اللعب يضيع الصلاة وإنما نبحث عن طريقة تجعل الطفل يترك اللعب ويذهب للصلاة، وهناك أم قامت بحساب الوقت الذي تؤدي فيه الصلاة وكان عشر دقائق فقالت لابنها إنه وقت قصير أمام وقت اللعب فلماذا لا يصلي فوعدها أنه سيصلي وفعلاً كان ما وعد.

18-لابد من التدرج في طلب الصلاة واعتبار مسألة السن فالطفل من سن سنتين وحتى خمس سنوات يقوم بتقليد الحركات فقط، وهنا يجب ألا نطلب من الطفل غير ذلك ثم من سن الخامسة وحتى السابعة نعلمه قراءة الفاتحة والسور القصيرة، كما يجب أن ننتبه لأنفسنا لأن الطفل وقتها يظهر لديه مفهوم القدوة.

19-من سن خمس وحتى سبع سنوات لا يجب أن نجبر الطفل على الوضوء لكل صلاة لذا لا مانع من ترك الطفل يصلي بلا

وضوء، وأيضًا في هذه السن وهو من خمس إلى سبع سنوات نجد الأطفال يصلون ركعة أو اثنتين ثم يذهبون ويتركون الصلاة وهذا شيء طبيعي في هذه السن ولا مانع منه.

20- إقامة مسابقات عن الصلاة.

21- إقامة حفل لبلوغ الطفل سن السابعة وهو سن الصلاة ومن سن السابعة وحتى العاشرة يجب عدم الأمر بتأدية الصلاة مباشرة بقول قم لصلاة العصر لأن هذا خطأ تربوي وإنما بطريق غير مباشر بقول هيا لنصلي معًا.

22- إحراج الطفل بالصلاة.

23- بعد الصلاة سنقوم بكذا.

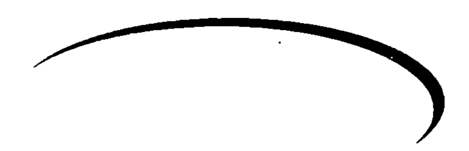
24- الرياضة مهمة لكن لا ينبغي أن تعطلنا عن الصلاة لذا يجب أن نجعل الطفل يترك الرياضة إذا سمع الأذان وجعله يصلي ثم يكمل ما كان يفعله.

25- يجب ألا نجعل الطفل يترك الصلاة في مرضه وإنما لابد أن نرسخ في ذهنه أن المرض لا يعوقه عن الصلاة وأنه يستطيع أن يصلي جالسًا.



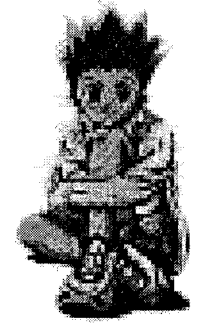
26- يمكن أن نـذاكر مـع الطفـل مـادة الحـساب بـأمور تتعلـق بالصلاة مثل كـم عـدد ركعـات الظهـر بالإضـافة لركعـات المغرب، أو ما الوقت بين صلاة العصر والعشاء أو .... .

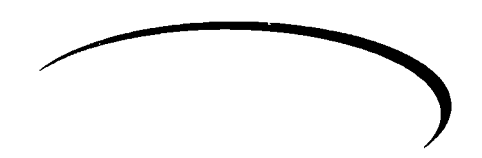
وأخيرًا أقول إنه بعد هذه الوسائل لن نحتاج لضرب الطفل عـلى الصلاة.



الصلاة وسن المراهقة

إن الابن في سن المراهقة أحيانًا يـرفض الـصلاة وهـذا لا يرجـع لرفضه الصلاة نفسها وإنما يرجـع للعلاقـة بينـه وبين والديه وهنا يجب أن يبـدأ والـداه بتحـسين العلاقة معه وهذا ربما يستغرق فـترة تـتراوح مـا بين شهرين إلى أربعة شهور ثم تبدأ مرحلة الأداء الصامت وهو جعـل الابـن يـرى والديـه وهمـا يقومان بالصلاة، ثم تبـدأ المرحلـة الثالثـة وهـي مرحلة التوجيه غير المباشر وربما تـستغرق تلـك المرحلة عدة شهور.





10
رسائل لكل أب وأم

الرسالة الرابعة

كيف تربي ابنك على صفات القائد ؟

(محمد الفاتح نموذج للتربية)



محمد الفاتح نموذج لتربية أبنائنا



إن القيادة ليست سلاحًا وفتحًا وإنما هي في المقام الأول كيفية إعداد هذا القائد الفاتح والجيش الذي سيعينه على هذا الفتح.

ومن أكثر الأزمات التي تواجه أمتنا اليوم هي أزمة القيادة حيث إننا نفتقد إلى القيادات القادرة على التأثير والتوجيه وقيادة الجماهير، وإن وجدت تلك القيادة فربما نجدها لا تسير وفق منهج علمي مدروس في سبيل تحقيق الأهداف.

وبالإضافة لأزمة القيادة فإن مجتمعاتنا تعاني أزمة التخلف العلمي، ثم هناك أزمة الهُوية فإلى أي أمة وأي حضارة أو ثقافة ننتمي.

ثم هناك أزمة الفاعلية بمعنى أننا أمة كسولة لا تريد أن تتعب في سبيل تحقيق الأهداف.

وبدراسة تاريخ الدولة العثمانية نجد أن تلك الدولة لم تعرف تلك الأزمات خلال فترات ازدهارها وقوتها، فكانت كلما سقط قائد قام مكانه قادة يحملون الراية ويُكملون المسيرة.

والغريب أن محمد الفاتح لم يكن هو القائد الذي يتم إعداده لفتح القسطنطينية بل إن أخاه علاء الدين (الأخ الأكبر) هو من كان يتم إعداده لتلك المهمة العظيمة.

إلا أن الأقدار قد شاءت أن يُستشهد علاء الدين الذي ولاه أبوه ولاية الجند وسنه 15 سنة، وقد استشهد علاء الدين وعمره 21 سنة وكان عمر محمد الفاتح وقتها 13 سنة.

وقد كانت تلك الفاجعة سببًا في اعتزال مراد الثاني (والد محمد الفاتح) الحكم مما آل بالأمور إلى ابنه محمد الفاتح.

وكان محمد الفاتح منذ الصغر قد عُرف عنه عدة صفات جعلت معلميه ينفرون منه مثل العناد والترف والمشاكسة، فبحث مراد الثاني عمن يستطيع أن يهذب من شخصية محمد الفاتح فلم يجد إلا أحمد بن إسماعيل القرني والذي استدعاه مراد الثاني من مشارق آسيا الصغرى لتأديب ابنه، وقال له الأب حين حضره أحمد بن إسماعيل: احمل عصاك وافعل فيه ما بدا لك.

ولما رأت أم محمد الثاني أحمد بن إسماعيل قالت له: أعطاك السلطان عصا قال لها: نعم، فقالت: وأنا أعطيك حزمة من العصي بشرط ألا تخرج من هذه الغرفة إلا وقد ابتدأت به في طريق الله.

وما أن دخل أحمد بن إسماعيل على محمد الفاتح حتى شعر محمد الفاتح برعشة شديدة حين رأى معلمه الجديد وكان عمر محمد الفاتح وقتها تسع سنوات.

ولما سأل محمد الفاتح أحمد بن إسماعيل: من أنت؟ قال أحمد: مربيك الجديد، قال محمد الفاتح بسخرية: مربيّ! فقال أحمد : نعم سأربيك إما بالأدب وإلا بالعصا..

فقال له محمد: أو تضرب ابن السلطان؟ فقال أحمد: نعم أعطاني والدك العصا لذلك، فأكثر محمد على معلمه فقام أحمد بن إسماعيل بضربه فاستغاث محمد بوالده الذي أراد أن يدخل فقالت له زوجته: دعه حتى يؤدبه.

وكان من فضل هذا المعلم على محمد الفاتح أن جعله يحفظ القرآن كاملاً في عام ونصف.

لقد استطاع أحمد بن إسماعيل بفضل تقواه وعلمه أن يُخرج هذا البطل العظيم فاتح القسطنطينية.

لقد كان أحمد بن إسماعيل من العلماء المخلصين المجاهدين فكان لا يقوم لسلطان ولا يقبل يديه ولا ينحني أمامه.

وحين كان أحمد بن إسماعيل في منصب قاضي القضاة حدث أمر من السلطان فيه مخالفة للشرع فما كان من هذا العالم الجليل إلا أن مزق أمر السلطان، فقيل له: تمزق أمر السلطان، ألا تخشاه؟ فقال أحمد: وأنت يا هذا ألا تخشى الله؟!

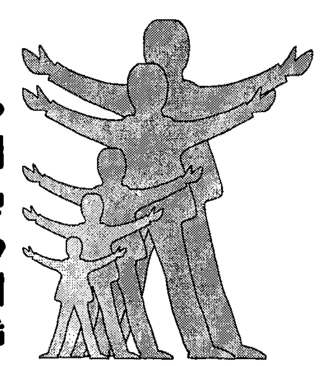
ولا شك أن هذا الموقف وغيره الكثير كان له عميق الأثر في نفس محمد الثاني في تنشئته على العدل والالتزام بالشرع الحنيف في كل كبيرة وصغيرة.

لقد تعلم محمد الفاتح على يد أحمد بن إسماعيل وآق شمس الدين علوم اللغة والشريعة، وكان لهذين العالمين الجليلين عظيم الأثر في تنشئة وإعداد هذا الفاتح العظيم.

لقد اعتاد محمد الفاتح منذ أن بلغ العاشرة أن يستيقظ لقيام الليل مع أستاذه أحمد بن إسماعيل، ولا يُسمح له بأي حال بأن ينام أو يتخلف عن القيام.

وقد حدث ذات مرة أن غفا محمد الفاتح وهو في الصلاة فما كان من أستاذه إلا أن جاء بطست من الماء البارد وكان الجو باردًا فأغرقه

به حتى وصل محمد الفاتح إلى أن يستهين بكل الملذات وأن يستعذب الوقوف بين يدي الله عز وجل ومناجاته سبحانه وتعالى.



إننا إن كنا نريد أن نبني جيلاً مميزًا قادرًا على استعادة مجد الأمة السليب فلابد أن يحتك هؤلاء الأبناء برجال مخلصين وعلى علم ودراية ويجب أن يكون هذا التفاعل أو الاحتكاك مباشرًا حتى يؤتي ثماره..

إننا بأمس الحاجة إلى مؤسسة تربوية توفر تلك الكفاءات وتعد من المناهج والسبل ما يعينها على تحقيق أهدافها، وأعتقد أن هذا هو مشروع المستقبل لأننا كآباء وأمهات لدينا قصور شديد في تربية أبنائنا تربية سليمة وفق منهج تربوي صحيح.

وينبغي أن يتعاون القادرون من رجال الأعمال وغيرهم مع الدولة في توفير الكفاءات والإمكانيات اللازمة لتلك المؤسسة.





مع سيرة محمد الفاتح

ولد محمد الفاتح في 26 من رجب 833هـ، وقد تولت أمه رعايته في أول 12 سنة من حياته، وقد حاول المستشرقون أن يشوهوا صورة أم محمد الفاتح فقالوا إنها نصرانية وآخرون قالوا يهودية وغير ذلك مما لا أصل له.

إلا أن الثابت تاريخيًا أن تلك الأم كانت تركية مسلمة وتعنى بتربية أبنائها على الإسلام .

وهذه الأم هي أول من حمل محمد الفاتح، ووضعه على فرس وكان عمر محمد الفاتح وقتها ثلاث سنوات حتى صار محمد الفاتح أفضل بني عصره في القفز على الحواجز، كما أن الأم هي أول من جعله يحمل السلاح، وهي التي زرعت في نفسه وعقله أمنية أن يكون فاتح القسطنطينية حيث إنها أمرت المهندسين ببناء ما يشبه مدينة القسطنطينية في ساحة البيت لتكون لعبة محمد الفاتح مع الأولاد ومَن في مثل سنه هي كيف تُفتح القسطنطينية.



لذلك نحن بحاجة إلى من يطوّع برامج وألعاب الأطفال كي تكون عونا لإعداد جيل من الشباب المسلم القادر على خدمة دينه والنهوض بأمته.

لقد خرج محمد الفاتح مع أبيه في معركة وكان عمر محمد الفاتح وقتها سبع سنوات وكان أن هُزمت الجيوش العثمانية فعاد محمد الفاتح إلى أمه فوجدها تبكي فقال لها: يا أماه لا تبكي أبي بخير، فردت الأم: يا بني أنا لا أبكي أباك أنا أبكي شهداء المسلمين.

إذن السر أو مفتاح شخصية محمد الفاتح لم يكن قدراته العسكرية والتنظيمية بل هو تلك الأم التي عملت على إعداد ذلك الفاتح منذ نعومة أظافره، ونجحت في ذلك.

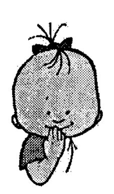
لقد كانت الأم تستخدم القصص كي تثبت في ابنها روح التضحية والجهاد وتذليل الصعاب، فكانت تحكي له عن المظفر قطز وصلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود وعماد الدين زنكي وغيرهم من قادة الفتوحات الإسلامية.

إن التاريخ الإسلامي مليء بقصص القادة والفاتحين والذين يمثلون مادة خصبة لأي أم أو مرب يريد أن يربي الأبناء على إعادة مجد هؤلاء الأبطال العظام مرة أخرى.

لقد جمع محمد الفاتح خصالاً عديدة ومواهب متعددة أهلته مجتمعة لمهمة الفتح العظيمة، فقد جمع بين علوم الشريعة وعلوم اللغة وإتقان عدة لغات منها العربية والتركية والفارسية، بالإضافة إلى المهارة العسكرية الفائقة مع إيمان راسخ بالله عز وجل.

ومن الأشياء غير المعلومة عن محمد الفاتح أنه كان شاعرًا وحين وفاته ترك ديوانًا كاملاً من الشعر.

لكل ذلك كان محمد الفاتح جديرًا وهو ابن الرابعة عشرة سنة أن يترك له أبوه السلطنة وشئون الحكم لدولة شاسعة مترامية الأطراف، وكان أبوه قبل أن يترك له الولاية العامة قد عهد إليه بولاية إحدى ولايات الدولة، وأحسن محمد الفاتح في تصريف شئونها.



إن هناك أربع صفات إذا توافرت في طفل صغير، وتم إعداد هذا الطفل وفق منهج تربوي سليم فإنه يصير قائدًا، وهذه الصفات الأربع هي :

المبادرة - الجرأة - الذكاء - الشجاعة

إذن القائد المسلم ليس ضروريًا فيه أن يكون عالمًا شرعيًا أو عابدًا كثير العبادة، وإن كانت هذه الأشياء طيبة ومطلوبة ولكن القيادة لها متطلبات أخرى.



وحين اعتزل مراد الثاني شئون الحكم ودخل خلوته وكان الجيش العثماني يواجه حربًا صليبية شديدة فإن الوحيد الذي استطاع أن يخرج مراد الثاني من خلوته هو ابنه محمد الفاتح برسالة أرسلها إليه كتب له فيها:

"إنك إن كنت أنت السلطان فتعال وتولّ مهامك، وإن كنت ترى أني أنا السلطان فآمرك أن تحضر الآن فتقود هذه الجيوش" فقال الأب: نعمَ ما اخترت فخرج مراد الثاني وقاد الجيوش وانتصر المسلمون ثم عاد مراد الثاني إلى خلوته.

إن من أكثر الأشياء التي كان محمد الفاتح يهتم بها هي دراسة التاريخ الإسلامي ومعرفة عوامل النهضة والسقوط للأمم والحضارات وخاصة محاولة فتح القسطنطينية، فقد درس الإحدى عشرة محاولة السابقة التي قام بها المسلمون في محاولة فتح القسطنطينية منذ عهد معاوية بن أبي سفيان.

إن محمد الفاتح لم يكن وحده من ينشغل بفتح القسطنطينية بل إن كل من حوله من علماء وولاة كانوا منشغلين بهذا الأمر، ويفكرون فيه ليل نهار، وكان محمد الفاتح بمثابة رأس الحربة التي سيقوم عليها إتمام الأمر.

ونحن الآن نعيش في أجواء وأحداث يجب أن تتوحد الجهود في سبيلها وعلى رأس تلك الأمور المسجد الأقصى الأسير والحال المتردية التي تحياها أمتنا الإسلامية.

إن هناك صفات عدة قد اجتمعت في محمد الفاتح وأهلته لما قام به، ويأتي على رأس تلك الصفات **الرؤية المرشدة** بمعنى أن محمد الفاتح كان يعرف ما يريد، وكيف يصل إلى تحقيق ما يريده.

فهو حين وضعته أمه على الفرس كان هدفه إتقان الفروسية وهو ما حققه بنجاح كبير، وحين بدأ حفظ القرآن مع أستاذه أحمد بن إسماعيل كان هدفه أن يختم القرآن وهو ما أتمه في عام ونصف.

ثم أتقن علوم اللغة والشريعة، ولما تولى ولاية إحدى ولايات دولة أبيه كان هدفه أن يحسن تصريف شئون الحكم حتى تم له ذلك حتى إنه لما تولى الحكم كان هدفه أن يضبط شئون الدولة وأن يفتح القسطنطينية وهو ما حققه أيضًا بنجاح عظيم.

يروى أن محمد الفاتح لما أراد أن يفتح القسطنطينية قيل له: لن تستطيع فتحها، وكيف تفتحها وقد فشل المسلمون في ذلك طيلة قرون؟

فقال كلمته الخالدة: **والله سافتحها او يكون لي قبر فيها**

لقد كان عدد جيش العثمانيين حين فتح القسطنطينية 250 ألف مقاتل كان محمد الفاتح يمر عليهم جميعًا ليذكّرهم بفضل الشهادة وما أعده الله تبارك وتعالى من نعيم للشهداء.

وبعد فتحه للقسطنطينية بعام واحد لم يركن إلى ما قام به من الفتح العظيم بل إنه قام بفتح اليونان.

إننا كآباء وأمهات مسئولون جميعًا على أن نربي ليس فاتحًا واحدًا مثل محمد الفاتح بل فاتحين كثيرين يعيدون للأمة مجدها وعزها.

ان التربية لا تعني ان نؤكل ونشرب ونعلم فهذه هي الرعاية المطلوبة من كل ابوين، بل التربية هي ان نعمل جاهدين على إعداد جيل متميز واعٍ ونافع لنفسه ولمن حوله.

لقد وقع محمد الفاتح يومًا وهو صغير من فوق الحصن الصوري الذي أعد له وسال الدم من وجهه فذهب إلى أمه، فما كان من الأم إلا أن قالت له: اذهب فاغسل وجهك ثم عاود لعبك لتقوم بفتح القسطنطينية..

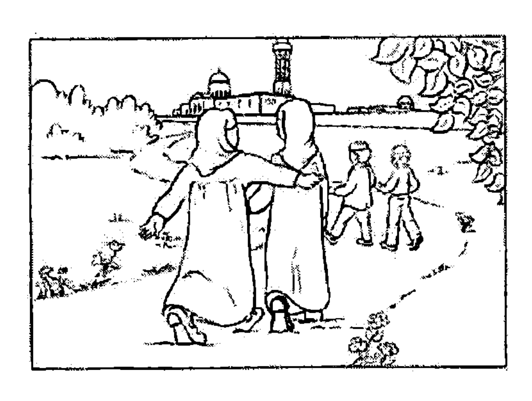
إن هذه الأم ليست امرأة متحجرة القلب أو متبلدة المشاعر ولكنها امرأة مسلمة استبد بها الشوق إلى أن يفوز ابنها ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهان أمامها كل شيء.

لقد مات مراد الثاني والد محمد الفاتح وعمره سبع وأربعون سنة وحين حضرته الوفاة وصى ابنه محمدًا بقوله: "العمر قصير والجنة غالية فالحقْ بي وبأخيك علاء الدين ولا تتخلف".

يجب على الآباء أن يغرسوا في نفوس أبنائهم أن الجهاد في سبيل الله هو أسمى الأماني، وليس الجهاد هنا موقوفًا على جهاد السلاح بل الجهاد بمعناه الشامل والواسع والذي يشمل جهاد النفس والجهاد العلمي والتكنولوجي والجهاد من أجل إصلاح المجتمع.

إن مهمة إعداد هذا الجيل الإسلامي المتميز ليس مهمة الوالدين فقط بل هي مهمة المجتمع كله..

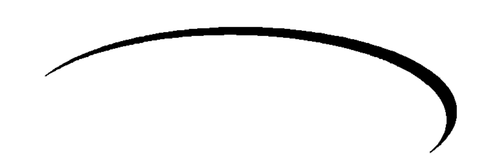
فعلى الإعلام أن يكون له دور بتقديم النماذج المميزة والنافعة من العلماء والمجاهدين والمخترعين والمصلحين كي يكونوا قدوة للشباب..



كما أنه دور التربية والمربين سواء في المدرسة أو غيرها، ودور الرياضيين الذين يجب أن يعلموا بل ويعلّموا أبناءنا أن الرياضة في الأساس هي الأخلاق الحميدة والأدب الجم، ودور المؤسسات التنفيذية في الدولة وذلك بأن تنشئ مراكز إعداد القادة لأطفالنا وشبابنا، ولا تقوم تلك المراكز على الوساطات وإنما على التميز والكفاءة حتى تؤتي ثمارها فيما بعد.

إن الحديث عن الدولة العثمانية وعن محمد الفاتح يكشفنا أمام أنفسنا لأنه يوضح مدى الهوة بيننا وبين تلك الأمة العظيمة التي كان شغلها الشاغل هو تحقيق المجد والانتصار للإسلام والمسلمين.

ومن يقتنع بهذا الكلام فعليه أن يعمل ولو تخاذل كل من حوله مصداقًا لقول القائل: "**كن أنت التغيير الذي تحب أن تراه في هذا العالم**"، ولا يغيب عنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11].



10 رسائل لكل أب وأم

الرسالة الخامسة

30 فكرة لاستثمار الأجازة الصيفية

(برامج ومشاريع عملية)

استثمار الإجازة الصيفية

دائمًا ما نسأل أنفسنا ومن حولنا: كيف سنقضي الإجازة هذا العام؟

ولقد اعتدنا أن تكون الإجازة هي عطلة صيفية، إذن هي تعطيل عن كل ما يقوم به الإنسان بالرغم من أن هذه الإجازة سواء في آخر العام أو في منتصفه هي جزء من أعمارنا.

ولقد غفل البعض عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾ [الشرح]، كما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢﴾ [الأنعام].

ولابن تيمية تشبيه رائع حيث شبه السنة بالشجرة، والشهور بالفروع، والأيام هي الأغصان، والساعات هي الفروع الصغيرة للشجرة، والأنفاس هي ثمار هذه الشجرة، والشجرة إما شجرة طيبة أو شجرة خبيثة، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرته طيبة ومن كانت أنفاسه في معصية فشجرته حنظل.



والإجازة عبارة عن 90 يومًا، والسؤال: كيف نقضي هذا الوقت غير القصير؟

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يضيعون 2.5 مليار ساعة في الإجازة لذا علينا أن نعلم كيف ندير الوقت وكيف نقضيه بصورة إيجابية؟

يقول الشاعر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها   وكل يوم مضى يدني من الأجل

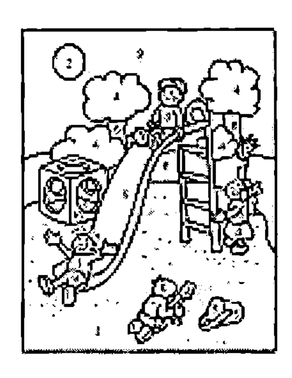
وشاعر آخر يقول:

يا من بدنياه اشتغل   وغَرَّه طول الأمل

الموت يأتي بغتةً   والقبر صندوق العمل

إذن نحن في حاجة أن نتعلم كيف نستثمر فراغنا، وما هي الأساليب التي يمكن أن نستخدمها لاستثمار الوقت؟

كما أنه لابد أن نعي أن الله تعالى سيحاسبنا على هذا الوقت الذي يضيعه أبناؤنا لذا لابد أن ننظم وقتنا جيدًا ونعلّم أبناءنا كيف ينظمون ويستثمرون أوقاتهم.



إذن نحن المسلمين لابد أن ننسى كلمة عطلة وإجازة وإنما يجب أن تكون كل أعمالنا بهدف في حياتنا فإذا ذهبنا للتنزه فليكن لذلك هدف يوصلنا إلى إرضاء الله سبحانه وتعالى حتى في تناول الطعام وفي كلامنا لابد أن يكون لنا هدف.

علينا أن نعلم أن أبناءنا يقضون (156) يومًا فقط دراسة وذلك في معظم الدول العربية والإسلامية وهذا معناه أن نصف أعمار أبنائنا حتى سن الثامنة عشرة لا نعرف كيف نقضيها، ولا نضع خطة لهذا الوقت لنحاول استثماره.

يقول الشاعر:

إن الفراغ والشباب والجدى مفسدة للمرء أي مفسدة

لذا سنحاول أن نتناول قضية الإجازة، وكيف نقضيها، وهو أمر يمس كل بيت ولا شك أنها قضية تربوية مهمة للغاية.

كيف أدير الإجازة ليصبح لهذه الإجازة هدف واضح يستفيد منه أولادي؟

نجد كثيرًا من الآباء والأمهات يسعدون بقدوم الإجازة لأن الدراسة تمثل لهم عبئًا نفسيًا كتوصيل الأولاد للمدرسة والمذاكرة معهم بالإضافة إلى الأعباء المادية لذا فإنهم يسعدون بقدوم الإجازة ويسعدون لانشغال أولادهم بمشاهدة أفلام الكرتون في التلفاز طوال اليوم خلال فترة الإجازة، وعلى هؤلاء أن يسألوا أنفسهم: ما هي الأهداف من مشاهدة أفلام الكرتون؟ وما هي الأهداف من مشاهدة التلفاز ومن شرائه من الأساس؟ وما هي الأهداف التي وضعناها لاستثمار الإجازة في تنمية قدرات أولادنا للاستعداد للعام القادم؟

حقيقة نحن مقصرون في حق أولادنا، لقد فرطنا سنوات كثيرة في استغلال الإجازات وفرطنا في استغلال وقت أولادنا، ونسينا أن الله سيحاسبنا عن وقت أولادنا فيما قضوه، يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم] ، ويقول صلى الله عليه وسلم: **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"** (متفق عليه).

هناك فرق كبير بين الرعاية والتربية فالرعاية هي الاهتمام بالدراسة وتنظيم وقت الأولاد وإعداد الطعام والاهتمام بالصحة وغير ذلك فهذه هي الرعاية وتستطيع دور الأيتام أن تقوم بها فما

الفرق إذن بين أطفال يفقدون آباءهم وأمهاتهم وبين أطفال يعيشون مع والديهم؟ أين ذهبت التربية؟

أنا لا أتحدث عن الفراغ واستغلاله فحسب وإنما أردت أن أنقل لكم منهجًا تربويًا، يقول الشهيد سيد قطب: "**إنني أؤمن بقوة المعرفة وأؤمن بقوة الثقافة ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية**".

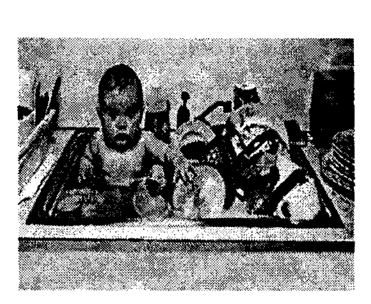
فمن أكثر الأشياء التي تثبت العقائد وتسيّر الأمور هي التربية، قال رجل يقل من شأن الأطفال للأعمش: هؤلاء الغلمان حولك، قال: اسكت هؤلاء الذين يحفظون عليك أمر دينك.

إن الأطفال هم المستقبل فإذا لم نعطهم الاهتمام اليوم فلن يكون لهم مستقبل، لذا لابد أن نبادر بتعليم الأطفال قبل تراكم الأشغال، فإن كان الكبير أوقد عقلاً إلا أنه أشغل قلبًا.

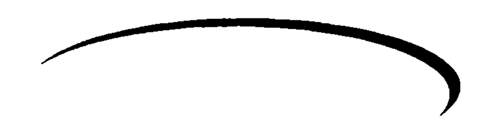
أرقام مهمة:

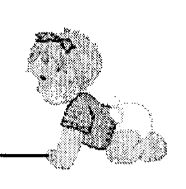
إن كثيرًا من الأطفال يقضون إجازاتهم أمام التلفاز الذي يعد الأب الثالث للطفل أو الموجه التربوي الأول للطفل فهو جليس الأطفال، ولقد أثبتت الإحصائيات أن 22 ألف ساعة يقضيها الطفل

أمام التلفاز في مشاهدة أفلام الكرتون وذلك بعد عامه الثاني وحتى الانتهاء من دراسة الثانوية العامة، وهذه الساعات تمثل أكثر من ثمن عمر الطفل، وهو ضعف عدد الساعات التي يقضيها في المدرسة، والتي تمثل 11 ألف ساعة.



لقد سعدت الأمهات بانشغال أطفالهن عنهن ومشاهدة أفلام الكرتون لأن ذلك أتاح لهن فرصة القيام بالأعمال المنزلية لكن هؤلاء الأمهات لم ينتبهن إلى أثر التلفاز الخطير على أطفالهن وذلك لأنهن ليس لديهن بديل غير التلفاز، لذا سنحاول أن نوفر بديلاً للتلفاز ولكن قبل عرض هذه البدائل يجب أن نتحدث عن خطورة التلفاز.





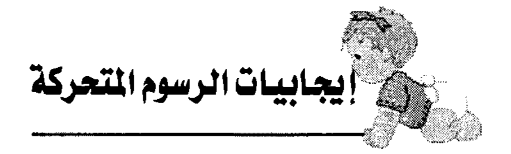
خطورة التلفاز

إن أكثر من 80٪ من مشاهدة الأطفال للتلفاز تكون في مشاهدة الكرتون، وتنتشر ظاهرة مشاهدة أفلام الكرتون أكثر في بيوت الملتزمين وذلك لأنهم يحاولون أن يبعدوا أطفالهم عن مشاهدة مناظر غير لائقة على قنوات أخرى فنجدهم يركزون على قنوات الكرتون.



وفي الحقيقة فإن مشاهدة الكرتون لها ثلاث إيجابيات فقط، والقضية ليست قضية الرسوم المتحركة ولكنها قضية المفاهيم التي تنتقل عبر هذه الأفلام الكرتونية والتي يعمل عليها جهابذة الغرب لتغيير الثقافات والهوية لأولادنا.





إيجابيات الرسوم المتحركة



1- إطلاق الخيال عند الأولاد:

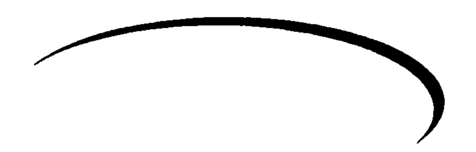
فالرسوم المتحركة تجعل الطفل يعيش مع خياله وهي مرحلة مهمة لاتساع عقل الطفل.

2- تعليم اللغة العربية الفصحى:

من أكثر الأشياء التي تعلم اللغة العربية بطريقة صحيحة هي أفلام الكرتون التي تم دبلجتها باللغة العربية الفصحى.

3- تزويد الأطفال بمعلومات ثقافية وتعليمية:

الرسوم المتحركة تستطيع أن تعلم الأطفال الدروس التعليمية ببساطة وذلك من خلال دب أو أرنب أو غير ذلك.





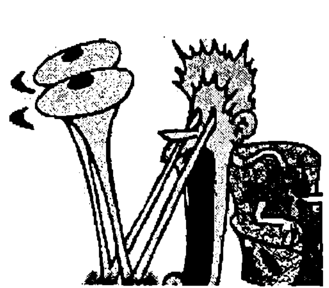
سلبيات مشاهدة التلفاز

1- **يعلم الأولاد عدم المشاركة:**

فعلى الطفل أن يسمع فقط وذلك بخلاف الكمبيوتر الذي يستطيع الطفل أن يشارك بتحريك يده وغير ذلك لذا فالتلفاز نوع من أنواع الديكتاتورية حيث يعلم الطفل عدم المشاركة والسماع فقط وعدم قدرته على صنع الأحداث.

2- **إعاقة النمو المعرفي الطبيعي:**

لا يمكن أبدًا أن يكون الطفل غير طبيعي طالما أنه يشاهد التلفاز بعدد ساعات كثيرة، والأخطر في التلفاز هو تسطيح برامج الأطفال فنجد مذيعة لا تصلح لهذا العمل تمامًا ولا يفهم من برنامجها أي شيء فيكون البرنامج بلا هدف.

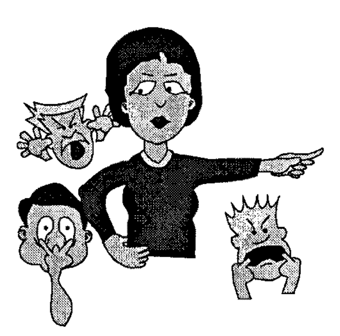


3- **الخطر على الصحة وعلى العيون بشكل خاص.**

سلبيات مشاهدة أفلام الكرتون

1- أفلام الكرتون ترسخ مفاهيم بعيدة عن المفاهيم الإسلامية:

ولقد سأل أحد مؤلفي أشهر حلقات الكرتون على مستوى العالم والتي حققت نجاحًا باهرًا وهي حلقات (آل سمسون) والتي تحكي قصة صراع على السلطة والوصول لها بأي طريقة سُئل هذا المؤلف وهو (مات جروننج) ما هو الهدف من هذه الحلقات؟ فقال: هدفي هو أن أوصل أفكاري ببساطة للأطفال كما أراها أنا.. واعترض عليه البعض قائلين إن هذه الحلقات ترسخ عند الطفل رفض الخضوع للسلطة وأول سلطة هي الآباء والمدرسين، قال: أنا أقصد ذلك، وعندما اعترض آخرون لأنه يعلّم الأولاد الوصول لما يريدون عن طريق الشر، قال: وما المشكلة؟ من حق كل إنسان أن يعبر عما يريد.



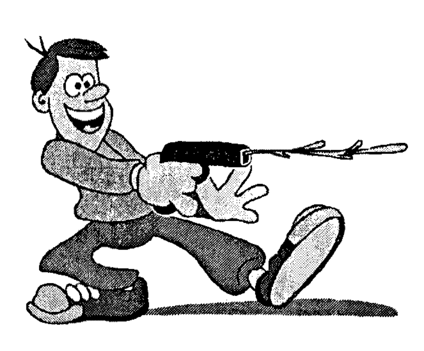
إن الرسوم المتحركة ترسخ في أولادنا صفات سلبية مثل التمرد والعناد والعصبية بشكل أو بآخر لدرجة أنه كان في إحدى حلقات آل سمسون قال كبير عائلة سمسون: (من يتساءل أن هناك ربا؟! الآن أنا أدرك أن هناك ربًا وأنا ذلك الرب) مفاهيم في غاية الخطورة وهذا نوع من أنواع عبادة القوة التي تغرسها الثقافة الأمريكية في عقول أطفالنا.

وهناك حلقات (سكوبي دو) ولقد لاحظت أن ثلاث حلقات متتالية كلها تحقير للإسلام والعرب، ففي الحلقة الأولى يحاول ساحر عربي مسلم سحرَ سكوبي دو بالسحر الأسود لكن في النهاية يتحول هذا الساحر المسلم إلى قرد وينتصر عليه (سكوبي دو) ويقول: (لابد أن الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا).

وفي حلقة أخرى يحاول (سكوبي دو) تخليص الدكتور (نسيب) المسلم العربي من براثن مومياء، وفي النهاية يقضي (سكوبي دو) على المومياء ويكتشف أن الدكتور المسلم هو الذي كان يحرك تلك المومياء، إذن (سكوبي دو) كان يحاول أن ينقذ الدكتور المسلم العربي الذي يتضح في النهاية أنه كاذب وخائن يحاول التخلص من (سكوبي دو) انظر كيف يغرسون في عقول أطفالنا كراهية المسلم سواء الساحر أو الدكتور وفي المقابل يحبون (سكوبي دو) الشخصية الغربية.

2- الرسوم المتحركة تغرس في عقول أطفالنا العنف:

وذلك لأن هذه الأفلام الكرتونية تحتوي على كثير من العنف والجرائم، فنجد البنات يردن اللعب بالكاراتيه بدلاً من اللعب بالعروسة والاهتمام بأناقتها.



ومن الحوادث التي حدثت لأحد الأطفال أنه قفز من الدور الرابع لأنه يريد تقليد إحدى الشخصيات البطولية في أفلام الكرتون.

3- الرسوم المتحركة تعلم أولادنا الثقافة الغربية:

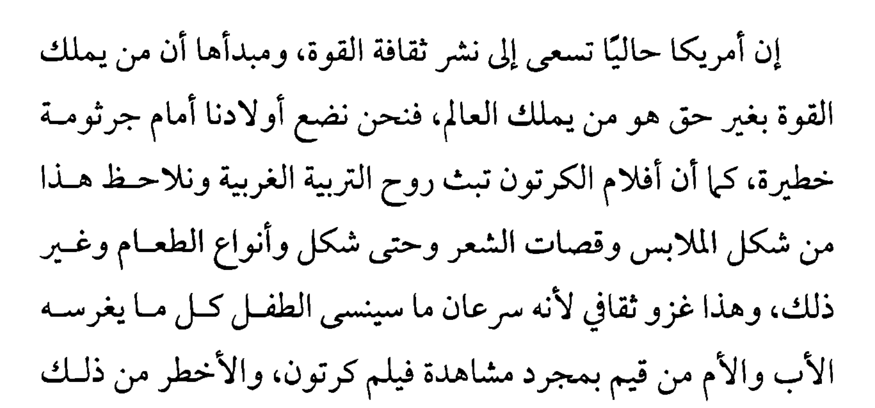
الغاية تبرر الوسيلة.. هذا مفهوم يُزرع في عقول أبنائنا من خلال (توم آند جيري) حيث ينتصر دائمًا الأذكى بأي وسيلة وإن كانت غير مشروعة.

ولقد اتفقت تمامًا مع الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي يقول: (قصص توم آند جيري تبدو بريئة ولكنها تحوي دائمًا صراعًا ما بين الذكاء والغباء أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج وكل المنتجات الحضارية تجسد التحيز).



التحيز

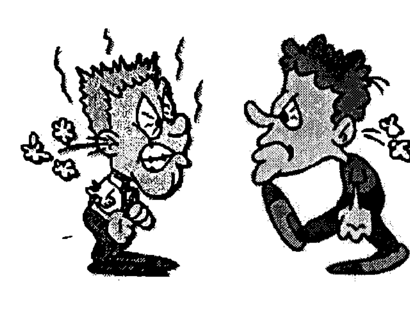
إن أمريكا حاليًا تسعى إلى نشر ثقافة القوة، ومبدأها أن من يملك القوة بغير حق هو من يملك العالم، فنحن نضع أولادنا أمام جرثومة خطيرة، كما أن أفلام الكرتون تبث روح التربية الغربية ونلاحظ هذا من شكل الملابس وقصات الشعر وحتى شكل وأنواع الطعام وغير ذلك، وهذا غزو ثقافي لأنه سرعان ما سينسى الطفل كل ما يغرسه الأب والأم من قيم بمجرد مشاهدة فيلم كرتون، والأخطر من ذلك أنه ليس من العيب عند الغرب أن يقبّل الولد الفتاة فنجد (ميكي) يقبّل (ميمي) والطفل بعد مشاهدته لهذا سيقبل هو الآخر أي فتاة كابنة عمه أو ابنة خالته أو جارته.



وعنـدما أرادوا أن يعرّبـوا (بـاربي) جعلوهـا (فلـة) التـي تقـوم بالشجار مع صديقتها من أجل موعد مع صديق، وهـذا يرسـخ تـأثير الجنس الآخر عند الطفل..

لذا لا تتعجب أم عندما تقول لها ابنتها صاحبة العشر سنوات إن زميلها يحبها ويريد الخروج معها، وبذلك قد فضلها الولد عن بقية زميلاتها.

وأيضًا عندما يغرسون في عقـول أطفالنـا بطـولات (سـوبرمان) و(سبيدرمان) و(باتمان) فإن هذا يغرس في الطفل أن الأمـريكيين هـم من ينتصرون ونحن لا نـستطيع الانتصار عليهم، وأنهم لا مثيل لهم فهم يحققون البطولة، ومـن هنا تظهر الانهزاميـة والانبهـار وزعزعــة الانــتماء للمجتمــع



المسلم والعنف والجريمة والضعف أمام الجنس الآخر وافتقاد القـدوة فلا يتأثر الطفل بقصص الأنبيـاء والـصحابة بـشكل كبـير، يقـول الله تعـــالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون].

ومن خلال كل ما سبق فإننا نستطيع أن نعرف المشكلة التي ستواجهنا في المستقبل والتي خلقناها بأيدينا طائعين غير مرغمين.

فالأمر يحتاج منا ان نعمق التربية الإسلامية في نفوس الأطفال، واحب ان اعلم الآباء والأمهات انه علميًا لا ينبغي ان تتجاوز مدة مشاهدة افلام الكرتون ثلاث ساعات اسبوعيًا لكننا سنتجاوز ونقول فلنجعلها ساعة يوميًا بعد الاطلاع على نوعية الفيلم واجازته تربويًا، كما يجب أن يكون لدينا بدائل لتعميق الثقافات الأخرى.

والأمريكيون أنفسهم لا يجعلون الطفل يشاهد الرسوم المتحركة قبل سن سنتين لأن الطفل إذا شاهد الرسوم المتحركة قبل عامين فسيكون لديه إدمان شديد للتلفاز وسيكون من الصعب جعله يتخلص من هذا الإدمان.

* ولقد حددت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال نقاطًا يجب الانتباه لها عند مشاهدة الرسوم المتحركة ليتعلم الطفل العادات السليمة للمشاهدة، وهي:

* **يجب تحديد توقيتات للمشاهدة.**

* **كما يجب الحد من اثر التلفاز**، وذلك بالمناقشة والحوار مع الأطفال وسؤالهم عما استفادوه من المشاهدة.

* **يجب تقليل ساعات المشاهدة**، وذلك باستبدال التلفاز بغيره كالكمبيوتر والكاسيت أو الرحلات أو الذهاب للمكتبات.

* **وجود خطة للمشاهدة**، فعلينا أن نعلم ما الذي يصلح للمشاهدة وما هو غير المناسب لأطفالنا، ويمكنك الاستعانة بالمتخصصين في هذا.

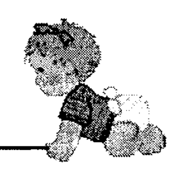
* **لا تجعل مشاهدة التلفاز وسيلة للثواب والعقاب حتى لا تزيد من اهميته.**

* **عليك أن تجلس مع أطفالك وهم يشاهدون التلفاز وتبدي اهتمامك بأشياء دون اشياء اخرى.**

* **قدّم البدائل.**

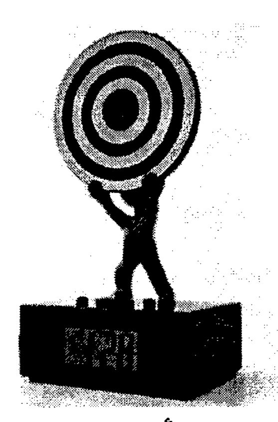
* **قاوم ضغوط الحملات الإعلانية لأنها أشد خطورة من الرسوم المتحركة على الطفل.**

* **ابدأ بنفسك.. وذلك بتقليل مشاهدتك للتلفاز.**



البرنامج المتكامل

لقد وضعت برنامجًا متكاملاً لاستثمار الإجازة سواء الإجازة الصيفية أو إجازة نصف العام أو الإجازات المتفرقة التي يبلغ عددها في مصر 195 يومًا، ومن أسباب نجاح هذا البرنامج:



1- وضوح الهدف، إذ يجب أن يكون لابنك هدف واضح لكل ما يفعله في الإجازة.

2- إذا لم يكتمل البرنامج فلا تحبط، فليس بالضروري أن يكتمل البرنامج كله وإنما المهم أن تؤدي منه قدر المستطاع، لذا لا تجعل نفسك تصاب باليأس.

3- لكي تقوم بهذا البرنامج عليك أن تقوم بزيارات للمكتبات وشركات الكاسيت حتى تتعرف على الأدوات التي تستطيع أن تستخدمها في تنفيذ البرنامج.

4- يجب أن تحدد لأولادك أوقات الصلاة، وتطالبهم بتأديتها في أوقاتها، وبالتالي فأنا لن أتطرق لتأصيل العبادة في الإجازة الصيفية لأنه أمر مفروغ منه.

5- يجب تعويد الصغار وتدريبهم على التخطيط وإدارة أوقاتهم.

6- يجب أن يشارك الطفل والديه في وضع مشروع هذا البرنامج والأهداف التي سيحققها في الإجازة.

7- يجب أن تغرس في ابنك القيادة وأن تجعل منه قائدًا.

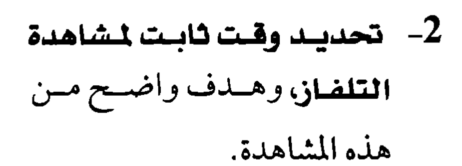
نحن الآن نفتقد إلى شخصيات قيادية مثل صلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح وعمر المختار وأحمد ياسين.. وما أحوج الأمة إلى أمثال هؤلاء !

هذا البرنامج يمدكم بالوسائل ولكم أن تأخذوا منها ما يناسبكم بمعنى أنه لا يجب على كل مربٍ أن يستخدم كل الوسائل المعروضة.

وهذه الوسائل هي:

1- **المشروع العمري:**

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"، لذا لابد أن تعلم ابنك رياضة من التي ذكرها سيدنا عمر، ومن أشد ما يُكسب الرجل القوة قوة الجسد، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:60] ، ويقول خالد بن الوليد فيما رواه الطبري في كنز العمال: "أمرنا أن نعلّم أولادنا الرمي والقرآن".



2- **تحديد وقت ثابت لمشاهدة التلفاز**، وهدف واضح من هذه المشاهدة.

3- **القراءة**، وذلك بمشروع الكتاب أو القصة الأسبوعية بتحديد موعد أسبوعي تجتمع

فيـه الأسرة ليعـرض كـل فـرد في الأسرة مـا قـرأه خـلال الأسبوع، وهذا سيعلم أولادنا كيفية الحـوار وكيفيـة التعبـير عن النفس.

4- **تعليم وتحفيظ القرآن**، يقـول صـلى الله عليـه وسـلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

5- **الرحلات**، إذ يجب أن تكون رحلاتك لها نية وهدف، فيمكن أن نذهب بأولادنا إلى قلعة صلاح الدين أو المتحـف الحـربي ليتعلموا ما هي خطة صـلاح الـدين في حطـين، أو المـسجد الأزهر، أو زيارة أبواب القاهرة الكـبرى التـي سـقط تحتهـا كثير من المستعمرين ولم يـستطيعوا فتحهـا، أو إقامـة رحلـة للتأمل والتفكر في خلق السماوات والأرض.

6- **بعـدما تقلّـص وقـت التلفـاز فلابـد مـن وجـود بـديل لـذا يظهر الكمبيوتر** الذي يعلّـم الطفـل الكثـير مـن المهـارات والألعاب وتعليم الأناشيد والاستعانة به في تحفيظ القرآن.

7- **زيارة الأقارب وصلة الأرحام**، وهناك حديث أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول النبـي صـلى الله عليـه وسلم: "الرحم شجرة من الرحمن تقول يا رب إني قُطعت يا رب إني أسيء إليّ يا رب إني ظُلمت يـا رب يـا رب فيجيبهـا

رب العالمين ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك" لذا لابد من عمل برنامج للزيارات.

8- **برنامج خُلق الأسبوع**، وذلك بتحديد خُلق مثل خلق الصدق أو الأمانة أو الإيثار أو التعاون، ويتنافس جميع أفراد الأسرة في فعله وتُحدد جائزة لأكثر من حقق هذا الخلق خلال الأسبوع.

9- **الاستعانة بشرائط الكاسيت**، وذلك بتحديد شريط أسبوعيًا يسمعه الطفل ليتعلم من خلاله قصص الأنبياء أو قصص القرآن ومناقشة الطفل في تلك القصص بعد سماعه إياها.

10- **المعسكرات الصيفية**، حيث يذهب إليها الأولاد بدون آبائهم وأمهاتهم،



وهذا ينمي لديهم القدرة على التعامل مع الآخرين والتعامل مع الغير.

11- **حضور الأولاد للدورات التدريبية** كدورات الكمبيوتر أو دورات القيادة أو دورات إدارة الذات والتحكم في التصرفات أو دورة في إدارة الوقت.

12- **مشروع الحديث النبوي وأذكار الصباح والمساء**، حيث يحفظ الطفل كل أسبوع حديثًا بالإضافة إلى مداومة الطفل على الأذكار صباحًا ومساءً.

13- **برنامج الصحبة الصالحة**، وهو برنامج لتعليم الطفل كيف يمكنه اختيار صديقه، وذلك في عمر خمس وست سنوات، وإذا لم تكن تعلم مثل هذه البرامج فعليك أن تلجأ للمتخصصين لتتعلم منهم ذلك حتى تتمكن من التعامل مع ابنك بشكل جيد.

14- **برنامج دعاة المستقبل**، وهو برنامج قائم على إعداد الطفل حتى يصبح داعية في المستقبل، وبالتالي سيتم تأهيل الطفل ليصبح لديه قدرة على الخطابة وقدرة على التأثير وذلك من سن خمس وست سنوات.

إن دورات القيادة عمومًا تُدرس لسن فوق الستين لذا فإن من يستفيد منها 4٪ أما الأطفال إذا درست لهم فستكون

الاستفادة 100٪ لأننا في مثل هذه السن نستطيع التأثير والتغيير في الطفل وبهذا يتغير الطفل الخجول أو العنيد أو العصبي.

15- **برنامج اللقاء الأسبوعي للأسرة**، والهدف منه اجتماع الأسرة على الخير في الدين والدنيا.

16- **فكرة الكسب الحلال** ومساعدة الابن لوالده في الصيف حتى وإن كان الأب لا يحتاج ماديًا إلى عمل ابنه؛ لأن الهدف هو إحساس الطفل بقيمة العمل والكسب الحلال.



17- **فكرة حصّالة الخير**، وهي أن يجمع الطفل المال ويتبرع به للجنة الإغاثة أو المساجد أو غير ذلك.

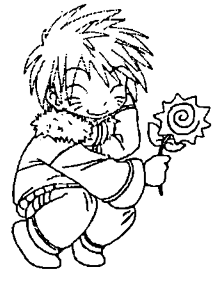
18- **فكرة الطفل البار**، وهي إقامة مسابقة بين الأولاد خلال الأسبوع على أكثرهم برًا بوالديه، ويتم في نهاية الأسبوع منحه جائزة.

19- **فكرة الطفل المنظم**،بأن يكون الطفل مسئولاً عن جزء أو منظومة داخل البيت، وعليه أن يحافظ على النظام بها، ونحن نجد الأطفال في الصيف يستيقظون وقت ما يشاءون ويسهرون ليلاً لساعات متأخرة، وهذا السهر له أضراره لأنه يقلل التركيز ويزيد الانفعالات.

20- **العمل على اكتساب مهارات جديدة** كمهارة تنظيم الرحلات أو مهارة القراءة السريعة.

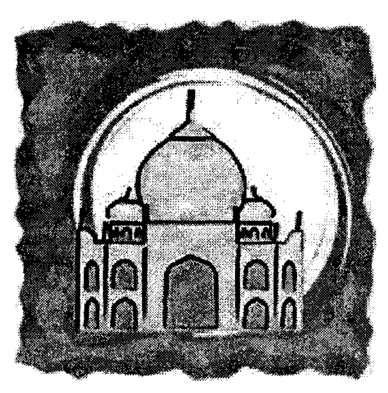
21- **برامج تعديل السلوك.**

22- **منهاج زرع القيم** كتعليم الطفل الصدق والأمانة والحب والتعاون.



23- **تعليم الطفل حرفة**،وفي الحديث: "إن الله يحب العبد المحترف"، ولقد أعجبت بشباب دمياط حيث يبيع الطلبة بعد المدرسة وفي الإجازات.

24- **مشروع اعرف عدوك**،إذ يجب أن يعلم الطفل أعداءه كالشيطان والنفس واليهود والإنجليز والأمريكيين.



25- **مشروع الارتباط بالمسجد أو الارتباط بالأسرة.**

26- **مشروع التفاعل مع قضايا الأمة مثل** التشجير وأعمال النظافة ورعاية دور الأيتام.

27- **اجعل ابنك البالغ عشر سنوات يشارك في تعليم الكبار،** وذلك من خلال فصول محو الأمية.

28- **مشروع إعداد المجلات** كإعداد مجلة في مدخل العمارة وفي المسجد.

29- **اليوم الإسلامي،** وهو الاستيقاظ من الفجر والجلوس للشروق ثم التجمع في الصلوات على وقتها وربما قمنا بزيارة الأقارب وختام اليوم بأذكار المساء.

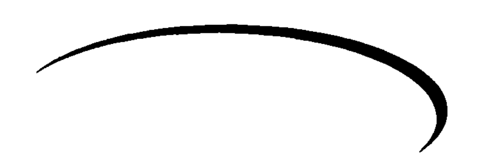


30- **أسبوع الإبداع،** وهو أن يبدع الأطفال في عمل شيء، وأنا أعرف صديقًا لي نفذ هذا البرنامج مع أبنائه الثلاثة حيث طلب منهم عمل شيء

جديد، فالطفل الأول قام بأخذ موتور قديم من سيارة لعبة وركّبه في أربع عجلات وجعل سيارته تتحرك، أما الفتاة فقامت بتنظيف المنزل لوالدتها، أما الطفل الأخير فتميز بحسن الخط لذا قام بعمل لوحات إرشادية كـ (النظافة من الإيمان) وقام بتعليقها في المسجد وداخل العمارة، وكانت الجائزة من نصيبه لأنه قام بشيء مفيد للجميع، حيث قام بعمل بر عام فنحن عندما نربي أولادنا نربيهم لصناعة مستقبل الأمة.

إن الهدف من هذه الوسائل هو تعليم الابناء التفكير الايجابي والمنظم واحترام الذات واحترام الآخرين وتحمل المسئولية والعمل الجماعي وإتقان العمل والاعتماد على النفس وفن الاتصال مع الكبار ومع الأقران وفن التفاوض وإدارة الوقت.. وهذه هي المهارات الاساسية في الحياة.

ولكي نحقق هذه الوسائل لابد أن نغيّر فكرنا عن مفهوم الإجازة وندرك أنها ليست عطلة، وندرك أننا سنحاسب وسنسأل عن كل وقت نقضيه في هذه الحياة، يقول الحسن البصري : (يا ابن آدم إنما أنت أيام فإن مر يوم مر بعضك ويوشك البعض أن يذهب بعد ذلك).



الرسالة السادسة

الصحابة وتربية أبنائهم

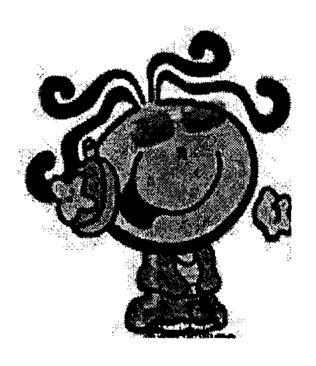
الصحابة وتربية أبنائهم

لقد كان للصحابة منهج تربوي واضح فهم لا يعتمدون على الحب فحسب وإنما على التوجيه أيضًا، كان لهم فكر متكامل في قضية التربية فلم يكن الأمر مقتصرًا على قيام الليل والعبادات فقط وإنما على منهج تربوي، وكان هذا المنهج هو كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم:6] ، فهذا أمر صريح يوجب على المسلم أن يقي نفسه من النار كما يجب عليه أيضًا أن يقي أبناءه وأهله.

وبمجرد أن سمع سيدنا سعد بن أبي وقاص هذه الآية سأل ابنه مصعبًا وقال له: يا بني ما تعلمتَ من القرآن؟

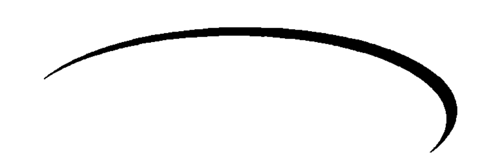
وبدأ يستمع لابنه، وانتبه وقتها لقضية التربية ونتج عن ذلك أن كبر هذا الابن وأصبح له صولات وجولات في الإسلام. ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾[التغابن:15] ، وفتنة هنا بمعنى اختبار، وعلينا ألا نغفل قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف:46] ، وهناك آية توازن بين هاتين الآيتين وهي قوله

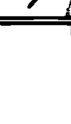
تعـــــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾[الأنفال].



ان اولادنــا امانــة يجــب ان نحــسن تــربيتهم لاننــا سنــسال عــنهم يــوم القيامة؛ لـذا لابد ان نحـافظ علـى تلك الأمانــــة حتـــى نــــسلمها كمــا تسلمناها..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم يولد على الفطرة فـأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.."، ويقـول الرسـول صـلى الله عليـه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (متفق عليه).





مواقف من حياة الصحابة

وأذكركم بقصة لأحد أبناء الصحابة تبين لنا نتاج التربية التي غُرست في الابن، والذي اقتنع بأبيه وعرف أنه صاحب أخلاق وسيتفهم أبعاد ما يفعله، كما أن الأب وهو يبعد عن ابنه مائة كيلومتر توقع ماذا سيكون تصرف ابنه في هذا الموقف الذي سنذكره..

* خرج قيس بن سعد بن عبادة وهو لم يزل غلامًا لأول مرة في سرية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وكان في السرية سيدنا أبو بكر وعمر بن الخطاب فأصاب السرية مجاعة فانطلق قيس وهو الغلام الصغير يبحث عن أحد يبيع له خمسة جمال لكن لم يكن معه مال ولم يكن هناك مال في السرية فأخذ قيس يمر على القبائل طوال الليل ويقول: من يعطيني جزورًا بمال وتمر أوفّيه له في المدينة؟ فلما رآه سيدنا عمر بن الخطاب تعجب منه وقال: ما لهذا الغلام؟!

وظل قيس يبحث في القبائل حتى وجد رجلاً من قبيلة (جهينة) فقال له قيس: يا رجل بع لي خمسة من الجمال أذبحها وأوفيك المال في المدينة، فقال له الرجل: ومن أنت؟ أنا لا أعرفك، قال: أنا قيس، قال

الرجل: ومن قيس؟ قال: ابن سعد بن عبادة، قال الرجل: مِن المدينة؟ قال: نعم.. وهذا حال أفراد جاعوا فأردت أن أشتري لهم ما يأكلون منه، فقال الرجل: أعطيك على شهادة الناس، فبدأ قيس يمر على الصحابة ليبحث عن أحد يضمنه عند الرجل لكن الصحابة كانوا يرفضون لأنهم لا يعلمون ماذا سيكون رد فعل سعد بن عبادة لكن قيسًا كان يقول لهم: إن أبي يدفع الدَّيْن عن الغريب وإنه ليعين الكَلَّ أفلا يعين ابنه في تمرات؟ فقال عمر: والله لا أشهد يشتري بغير مال، فكان قيس يقول: والله لن يضيعني أبي.

واشترى قيس من الرجل فذبح في أول يوم جملاً وفي اليوم الثاني جملاً وفي اليوم الثالث جملاً وفي اليوم الرابع قال أبو عبيدة بن الجراح: أخاف أن تضيع ذمتك بين العرب، فقال قيس: والله لن يضيعني أبي، إنه ليعين الضعيف ويحمل الكَل ويدفع عن دَيْن الناس أفلا يدفع تمرات؟

ووصل الخبر إلى المدينة، أن هذه السرية أصابتها المجاعة فقال سعد بن عبادة: إن كان قيس ابني معهم لفعل كذا وكذا وذكر ما فعله قيس تمامًا، فرجع قيس لأبيه فقال له الأب: ما صنعت؟ فحكى له ما فعل وقال: ذبحت في اليوم الأول قال له أبوه: أحسنت، قال: فذبحت

في الثاني، قال: أحسنت، قال: فذبحت في الثالث، قال: أحسنت، قال ففي الرابع منعني أبو عبيدة أن أذبح مخافة أن تضيع ذمتي بين العرب قال: والله لا أضيّعك يا بني، والله لأعطينك أربعة حوائط (حدائق) تعطي دينك وهي لك بعد ذلك.

فجاء الرجل لسعد ليأخذ حقه فأخذه، فشكر سعدًا على تربيته لقيس ثم قال: والله ما يربي شابًا مثل قيس سوى سعد بن عبادة، والله إن مكارم الأخلاق التي يتميز بها قيس لمنبعها منك يا سعد.

فلما بلغ الأمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل إن سعدًا هو الصالح ولم يقل إن قيسًا هو الصالح وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما قيس من بيت جود، أي أن البيت يتميز بالأخلاق وأهم هذه الأخلاق الكرم..

لذا نذكّر الآباء بقوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة].

لهذا لابد أن ينتبه الآباء والأمهات إلى تصرفاتهم لأن أبناءهم سيكونون مثلهم، فإذا أردت أن يكون ابنك صالحًا فلابد أن تكون أنت صالحًا، وإذا أردت أن يكون ابنك هادئًا فلابد أن تكون أنت

هادئًا، وإذا أردت من ابنك أن يكف عن العصبية فلابد أن تكف أنت أولاً عن العصبية.

* ونذكر سيدنا سعدًا وعمره كان حوالي خمسة عشر عامًا عندما سمع النداء للخروج لعير قريش حمل سيفه وقال: أخرج للقتال فلما علم أبوه خيثمة بن الحارث بالأمر قال: أنا الذي سأخرج وأنت اجلس، فقال: يا أبي أنا الذي سأخرج فقال خيثمة: أنا أبوك وعليك طاعتي، فقال سعد: إنها الجنة يا أبي، والله لو كانت شيئًا غير الجنة لآثرتك بها، فقال خيثمة: يا بني أبوك! قال: يا أبتِ الجنة، فاقترعا فكانت القرعة لسعد، ومن شدة فرحه قبّل والده وانطلق ووصل خبر استشهاده في بدر..

وقبل غزوة أحد بيوم يجيء سعد لأبيه في المنام يقول له: يا أبتِ تعال الحق بنا فإن في الجنة أنهارًا ونعيمًا لمَ تستبطئ نفسك؟ فاستيقظ فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تمنعني لقاء ابني سعد.

* وأذكر أيضًا عبد الله بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر، عندما وقف عبد الله بن الزبير أمام عمر بن الخطاب ولم يجر مثل باقي الصبيان خوفًا من سيدنا عمر بن الخطاب فقال له عمر: لمَ لمْ تجر مثلما

جرى الصبيان؟ فقال عبد الله: لم أذنب حتى أخشاك وهذا ليس نوعًا من الغرور ولكن شجاعة غُرست فيه منذ الصغر..

وإذا تتبعنا سيرة عبد الله بن الزبير سنجده وقف أمام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يخافه الكثيرون وأثناء صراعه مع الأمويين دخل عبد الله على أمه أسماء وعرض عليها ما عرضه عليه الأمويون من السلطة فرفضت ذلك وكان مما قالت له: يا بني لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في ذل، ثم احتضنته فعلمت أنه يرتدي درعًا، فقالت: ليس هذا لبس من يريد الشهادة، فلما ذهب كانت تعلم أنه لن يرجع وأنه سيموت، فبكت وسجدت لله وقالت: اللهم ارحم طول قيام ليله وظمأه بالهاجرة وبره بأمه وأبيه وألحقني به في الجنة وبلغها الخبر باستشهاده.

* أيضًا أذكر قصة عبادة بن الصامت في سكرات الموت حيث قال له ابنه الوليد وهو أصغر أولاده: يا أبي أوصني؟ قال عبادة: أجلسوني، ثم اتكأ وقال: يا بني لن تذوق حلاوة الإيمان ولن تتعلم هذا الدين حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وأن ما أصابك ما كان ليخطئك وأن ما أخطأك ما كان ليصيبك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يوم خلق الله القلم قال له: اكتب كل

شيء حتى يوم القيامة كان كائنًا في وقت من الأوقات" أنـه يرسـخ في ابنه أن كل شيء محفوظ وأن كل ما يحـدث بقـدر مـن الله وأن كـل مـا يحدث هو خير طالما من عند الله.

ووصية عبادة لابنه تشبه وصية سيدنا يعقوب لبنيه، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة] ، فهو في لحظاته الأخيرة إلا أنه لا ينسى التوجيه لأبنائه، وهذا يعني أنه لابد أن ننتبه لأولادنا ولتلك الأمانة التي بين أيدينا والكنز الذي وهبنا الله إياه، هذا الكنز هو الذي سينفعنا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث، وذكر منها: أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم)، كما يقول صلى الله عليه وسلم: "يؤتى يوم القيامة برجل فيؤمر به إلى النار فتتعلق به بناته ويشفعن له عند الله ويقلن: يا الله كان يحسن علينا في الدنيا، يا الله إنه كان يحسن تربيتنا، يا الله إنه قد أنشأنا تنشئة حسنة فيشفعهن الله فيه، فيقول لملائكته أدخلوه الجنة معهن".

ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليـأمر بقـوم حكـمًا مقـضيًا بالعذاب فيأتي صبي من صـبيانهم يقـرأ الحمـد لله رب العـالمين فـيرد

ملائكته عنهم العذاب أربعين سنة عندما يسمع الله تبارك وتعالى الحمد الله رب العالمين من أحد صبيانهم".

* وأذكر أيضًا الحارث المحاسبي وهو صاحب كتاب (التوهم) وهو كتاب في غاية الروعة حيث توهم فيه الحارث أن هناك شخصًا قد دخل الجنة ورأى نعيمها، وقد دخل النار ورأى ما فيها، ونذكر موقفًا للحارث وهو صبي عمره ست سنوات كان يلعب مع الصبيان أمام محل يبيع تمرًا فخرج صاحب التمر وأعطى الصبيان تمرًا فأعطى الحارث تمرًا، فسأله الحارث: لمَ تعطيني هذا؟ فقال: يا غلام تمر سقط عند الوزن فبدلاً أن آخذه أعطيه لك..

لقد تربى الحارث على أخلاقيات وهي أن المسلم لا يأكل السحت ولا يأخذ ما لا يحق له، فالتفت الحارث لمن حوله فوجد رجلاً فقال له: أبائع هذا التمر مسلم؟ فقال الرجل: نعم فتعجب البائع وقال للحارث: يا غلام والله ما أتركك حتى تقول لي ما الأمر، قال الحارث: إن المسلم لا يُطعم الصبيان من السحت وأنت تطعمني من السحت، عليك أن تسعى إلى صاحب التمرات سعي العطشان إلى كوب الماء.

* أما الإمام أحمد بن حنبل فكان له عم يعمل (مخبرًا).. وفي يوم مرِض عمه، وكان هناك أمر لابد من إيصاله لصاحب الأمر وكان عمر أحمد تسع سنوات فكتب المعلومات في ورق وأعطاها لأحمد

وطلب منه أن يوصلها فألقى أحمد بالورق في النهر ورجع إلى عمه، وقال: سقطت الوريقات عمدًا مني في نهر الفرات يا عماه، ابحث عن مراسل آخر، فإني لا أصنع ذلك.

لقد تربي أحمد على خلق الأمانة؛ لذا كان بعد ذلك الإمام أحمد بن حنبل.

* وأذكر موقفًا لسيدنا سفيان بن عُيَيْنة، وكان عمره ست سنوات، وكان يقف على المسجد المكي فجاء عمار بن دينار راوي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأ يبحث عن من يمسك له حماره، فقال سفيان: أنا أمسكه لك وتروي لي الحديث، فقال له: يا غلام الحديث أكبر منك، فروى ثمانية أحاديث فظل سفيان يرددها، وبعد الصلاة قال عمار لسفيان: ما نفعك رواية الحديث؟ قال سفيان: أَوَأعيدها عليك؟ قال أَوَحفظتها؟ قال: أحفظها، وذكر الأحاديث الثمانية بأسانيدها ومتونها، فقال عمار: ليس هذا مكانك وإنما مكانك عندي في حلقة العلم تجلس بجواري فتتعلم الحديث وكان بعد ذلك سفيان بن عيينة.



* ليس هناك مانع أن نحفز أبناءنا، يقول إبراهيم بن أدهم: والله ما حفظت

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدرهم كان يعطينيه أبي كلما حفظت حديثًا.

* أما عبد الله بن عمرو بن العاص فكان يختم القرآن في ثلاثة أيام، وكان من أشهر وأمهر النجارين في مصر وهذا يرجع إلى أنه اعتاد على قراءة القرآن منذ صغره فأصبح القرآن شيئًا سهلاً بالنسبة له في كبره.

* أما سهل بن عبد الله الدستوري فتعلّم أن الله يراقبه، وذلك بموقف تربوي بسيط وهو أنه استيقظ في الليل وكان عمره ثلاث سنوات فوجد خاله يصلي فقال له خاله: قل الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، قل ذلك ثلاث مرات قبل نومك واتفق مع خاله أن يقول ذلك قبل نومه..

وبعد عدة شهور سأله خاله: هل تقولها؟ قال: نعم، قال: قلها سبعًا وبعد سنة واثنين قال: قلها إحدى عشرة مرة وزدها فقال سهل: فوقع حب هذه الكلمات في قلبي وعندما وصل إلى سن عشر سنوات تيقن سهل أن الله معه وأنه ناظر إليه وأن الله شاهده، فكيف يعصاه! يقول سهل: والله ما عصيت الله أبدًا مخافة سمع الله وبصره ورؤيته.

* وأذكر موقفًا مع غلام لم يبلغ العاشرة كان يرعى غنمًا فمر عليه سيدنا عمر بن الخطاب فقال: يا غلام أعطني واحدة من هذه الغنم،

فقال الغلام: ليست ملكي، قال له عمر: خذ المال وأنا آخذ الشاة وإذا سألك صاحبها قل أكلها الذئب، قال الغلام: فأين الله إن فعلت أنا هذا؟ فدمعت عينا عمر لأنه اطمأن على مستقبل الأمة.



* وأذكر أن المأمون ابن الخليفة العباسي الرشيد كان يحفّظه الكسائي فكان الشيخ ينظر إلى الأرض ويطرق بأذنه وعندما يخطئ المأمون يرفع رأسه فيدرك المأمون أنه أخطأ فيعيد الآية ويعدّل الخطأ..

وفي مرة كان يقرأ المأمون سورة الصف حتى ذكر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف] فنظر الكسائي للمأمون وركز البصر عليه فسكت المأمون وكان لا يرى أنه مخطئ فأعاد الآية مرة ثانية وثالثة حتى تبين له أنه غير مخطئ، وبعد الانتهاء من الدرس ذهب المأمون لوالده وسأله يا أبتِ أوعدت الكسائي بأمر ولم توفه؟ فاستغرب الرشيد ولكنه استبشر بذكاء ابنه.



قوانين التربية

ما أريد قوله هو أننا إذا أردنا أن يكون لنا جيل يُعتمد عليه وأمة قوية في المستقبل فعلينا أن ننتبه لأبنائنا ويكون لدينا قوانين في التربية.

وأهم تلك القوانين:

1 - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:11] ، فإذا أرت أن يكون ابنك في أخلاق أبناء الصحابة فلابد أن تسعى أنت أولاً لتكون أخلاقك كأخلاق الصحابة.

وأذكر أن سيدنا عبد الله بن مسعود كان يقوم الليل ويبكي وابنه بجانبه وكان يقول: لأجلك يا بني أصنع ذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف:82].



أما عمر بن الخطاب فغير في تركيبته النفسية وردود أفعاله بعد إسلامه من أجل أبنائه، فكان يقوم الليل وابنه على كتفه فنشأ عبد الله من أرق الصحابة.

2- اعلم أنك أنت الأصل والمصدر، فإذا لم تكن أنت معدن الذهب فلن يكون ابنك ذهبًا؛ لذا لابد أن تصلح نفسك أولاً يقول الله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[البقرة] ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الصف]، كما يقول: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾[آل عمران:92].

3- لابد أن تتعرف على إمكانيات أولادك، فمثلاً مهارة الحفظ وسرعة التعلم وسرعة القراءة كانت عند زيد بن ثابت، واستطاع أن يتعلم العبرانية وما فيها ويعرف تفاصيلها كتابة وحفظًا في أسبوعين، وكان عمره اثنا عشر عامًا.



هل تعرف أن خمسين حديثًا من أحاديث مسلم رواها أطفال ؟

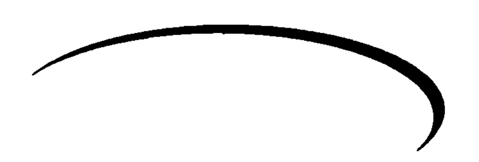
4- لابد أن نتذكر أن أبناء الصحابة لم يكونوا كـذلك إلا بـصلاح آبائهم وأمهاتهم، فعبد الله بن الزبير أمه هي الصحابية الجليلة السيدة أسماء بنت أبي بكـر، وأبـوه هـو الـزبير بـن العـوام، وسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب تربي على يد أبيه وأمه.



إذن كانـــت هنـــاك ثنائيـات بـين الأب والابن، وذلك مثـل سيدنا سـعد بـن أبي وقـــاص وابنـــه مـصعب، وسـيدنا عمـر بـن الخطـاب وابنـــه عبـــد الله، وسيدنا عبد الله بـن مـــسعود وابنـــه، وســيدنا ســعد بــن عبادة وابنه قيس، وسيدنا معاذ وابنه عبـد الـرحمن، وسـيدنا خيثمة بن الحارث وابنه سعد، وسـيدنا عمـرو بـن الجمـوح

وابنه معاذ، وكم أتمنى أن يكـون الآن بـين الأب وابنـه هـذه العلاقة وتلك الثنائية.

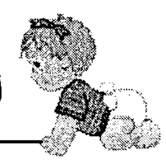
5- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أعينوا أولادكم على البر إن شئتم انتزعتم منهم العقوق.." ويقـول الله تعـالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:24]. ولقـــد قـــال الله "ربياني" ولم يقل "رعاني".. إذن التربية هي الأساس.



10
رسائل لكل أب وأم

الرسالة السابعة

أبنائنا واختيار الصديق



أهمية اختيار الصديق



إن هذا الموضوع في غاية الأهمية إذ إنه مما يحفظ على الأبناء إيمانهم بالله تعالى، فدائمًا ما تكون هناك معالم لطريق الإيمان، ونحن نحتاج إلى أدوات تساعدنا في الطريق إلى الله، ومن أهم هذه الأدوات التي تجعل أبناءنا دائمًا على طاعة مستمرة لله حسن اختيار الصديق.

ومن أكثر ما يجر الإنسان إلى النار هو كذلك الصديق، وهو من أكثر ما يسعد به الإنسان يوم القيامة.. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[الفرقان].

إن صديق السوء دائمًا ما يدعو صديقه إلى اللهو والعبث، وتقع على الوالدين مسئولية كبيرة في متابعة الأبناء لاختيار أصدقائهم.

ويكفي أن أهل النار سيتحسرون على عدم وجود الصديق المرشد إلى طريق الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"** (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، والحاكم).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة:168].

والسؤال: لماذا قال تعالى خطوات الشيطان، ولم يقل الشيطان؟

ذلك لأن الشيطان لن يقول للإنسان اسرق أو اسرق أو تناول المخدرات وإنما تأتي المعصية من خلاله بالتدريج خطوة تلو الأخرى؛ لذا نلاحظ بعد فترة من مصادقة صديق السوء أن الإنسان يبدأ في التنازلات.

فالرفقة من الأمور المهمة في حياة الأبناء، فهي تشعرهم بالتوافق والتكيف مع البيئة المحيطة، وتلبي احتياجًا نفسيًا واجتماعيًا مهمًا لديهم؛ فهي ساحة غنية للخبرات والتجارب وصقل القدرات وإخراج كثير من الطاقات الكامنة بهم، والتماس مع كثير من المفاهيم التي نحرص جميعًا على بثها في أطفالنا كالانتماء للجماعة ومشاركة الآخرين والانسجام معهم الذي يبدأ من شعور الأبناء بالأمن

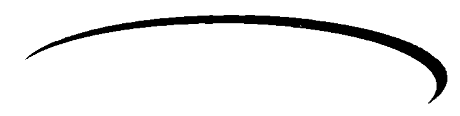
والاطمئنان داخل الأسرة ويحفزهم عليها؛ فهي أساس الانتماء للجماعة.

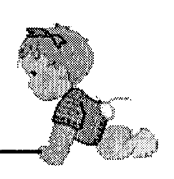
وعلى الرغم من كل ما سبق فإن كثيرًا من أطفالنا قد تواجههم مشكلات في تكوين تلك العلاقات، أو يجانبهم الصواب في تخير الرفقة المناسبة.. لذا كانت تهيئة الأطفال لهذه الرفقة أمرًا ضروريًا ومطلوبًا.



وهنا يأتي دور الوالدين من خلال متابعتها المستمرة والمتفحصة للأبناء، فيأتي التدخل في الوقت المناسب كي يصلح الآباء ما يمكن أن يفسده أصدقاء السوء لأبنائهم.

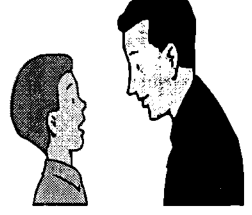
وتعد المدرسة من أكثر الأماكن التي يحتك فيها الطفل بكثير من الأقران بشكل يومي ومنتظم؛ وبالتالي فهي تعد مجالاً ممتازًا لتدريب الأبناء على تكوين الصداقات وانتقاء الرفقة والأصحاب، فضلاً عن النوادي وأماكن تحفيظ القرآن والجيران والأقارب وغيرها.





لماذا نصادق؟

والسؤال: لماذا نهتم بأن يكون لأبنائنا أصدقاء؟ أي ما الهدف من الصحبة والصداقة؟

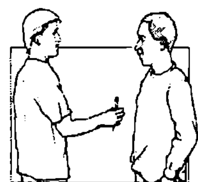


هل يصاحب الإنسان حتى يجد شخصًا يشاركه الفسح والتنزهات؟

أم هل الهدف هو إرضاء الله تعالى؟

أم هي علاقة مصالح؟ أو هو وقت للمرح فقط؟

عن أبي قلابة عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **"ثلاث من كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"** (رواه مسلم).



إذن الهدف من الصداقة هو الحب في الله وليس المصالح.

فكل ما يجب على المسلم أن يريده من صديقه هو أن يكون هذا الصديق سببًا في أن يُظل اللهُ هذين الصديقين في ظل عرشه يوم القيامة.

وعقب غزوة "أحد" نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن **"ادفنوا القتلى في مصارعهم"** فعاد كل منهم بشهيده..

ووقف النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يشرف على دفن أصحابه الشهداء، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وبذلوا أرواحهم الغالية قربانًا متواضعًا لله ورسوله..

ولما جاء دور عبد الله بن حرام ليُدفن نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ادفنوا عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فإنهما كانا في الدنيا متحابين، متصافيين"**.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: **"أسأل الله أن يظلهما في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ويجعلهما على سرر متقابلين في الجنة"**.

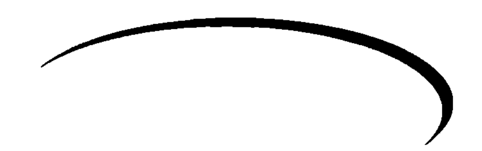
ومن الطبيعي قبل البدء في تدريب أطفالنا على مهارات اختيار الأصدقاء أن نوعيهم بأسس الصداقة وأهميتها في حياتهم، عبر بث مجموعة من المعاني في نفوسهم، مثل:

* أن الأطفال الأنانيين الذين لا يحبون مشاركة الآخرين الأنشطة الجماعية هم غالبًا غير محبوبين، وعلى العكس فإن الأطفال المتعاونين والذين يتسمون بالمرح وروح الود والتعاون ويُشعرون من حولهم بالأنس معهم يكونون محبوبين وثقتهم بأنفسهم كبيرة.

* أن السعادة تزيد كلما زاد المشتركون فيها، والأعمال الجماعية (كأنشطة الكشافة، الرياضة ومجموعات الصحافة والمكتبة والمسرح والتمثيل وغيرها) تمد الطفل بالكثير من الخبرات والمهارات، وتوفر فرصة التعرف على كثير من الأشخاص وبالتالي تكوين الكثير من الصداقات.

* أن حب الآخرين من تمام الإيمان، ويقرب الإنسان من الله، بينما كثرة الشكوى والتذمر ومعاملة الآخرين بشكل غير لطيف كلها أمور غير مقبولة من الله تعالى، كما أنها تنفر الناس من الإنسان.

* أن صديق الإنسان مرآته، فحسبما يختار من أصدقاء سيكون، وهو ما يؤكده قول النبي صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله".



أسس اختيار الصديق

ينبغي أن تتوفر في الصديق المثالي مجموعة من الصفات، والتي يجب على الآباء العلم بها جيدًا حتى يوجهوا أبناءهم أثناء اختيار أصدقائهم إلى حسن الاختيار وفق هذه الأسس، ومن تلك الصفات:

1- أن يكون عاقلًا، لبيبًا، مبرءًا من الحمق، فإن الأحمق ذميم العشرة، كما وصفه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بقوله: "أما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه".

2- أن يكون متحليًا بالإيمان، والصلاح، وحسن الخلق، فإن لم يتصف بذلك كان تافهًا منحرفًا يوشك أن يغوي أصدقاءه. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفرقان:28].

3- أن تتـوفر صـفة التجـاوب العـاطفي وتبـادل المحبـة بـين الصديقين، لأن ذلك أثبت للمودة وأوثـق لعـرى الإخـاء، فإن تلاشت في أحدهما نوازع الحب والخلة، ضعفت علاقـة الصداقة، قال أمير المؤمنين علي بـن أبي طالـب: "زُهـدُكَ في راغبٍ فيكَ نُقصانُ عَقلٍ ورغبتُكَ في زاهدٍ فيكَ ذُلُّ نفس".



أن يكون الصديق وفيًا، فـربما تجـد من حولك الكثير من الأصـدقاء لكنـك لا تجد مـنهم واحـدًا يفـي لـك بحقـوق الصداقة، ويؤدي لك ما هو معتبر فيها.



نماذج مضيئة للصداقة

وسنذكر بعض القصص التي من خلالها سنتناول أسس اختيار الصديق.

بكاء على مَنْ سبق

يروى أن عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، وكان من قواد الجيش الإسلامي في موقعة اليرموك، وقع في أسر الروم، وكان رجلًا ذكيًا وضيئًا شجاعًا فذًا، بقي في السجن أشهرًا، فأعجب السجانون بقوة شكيمته، ووصلت أخباره إلى قيصر الروم، وقيل له: إن في سجنك رجلًا لو ضممته إليك لكان في ذلك مكسبًا كبيرًا للنصرانية.

قال: ائتوني به، فجيء بعبد الله بن حذافة رضي الله عنه، فقال له قيصر: يا عبد الله، لو تنصّرت لشاطرتك ملكي، وهكذا تُعرض الفتن على القلوب، فالقلوب الضعيفة هي التي تتقبلها، أما القلوب العظيمة فإنها ترفضها رفضًا باتًا.

فقال عبد الله بن حذافة: اخسأ يا عدو الله!

يقول هذا لـقيصر الروم وهو رجل أسير، ثم يقول: والله لو كانت لي الدنيا بأسرها ما تركت شيئًا من ديني!

فتعجب القيصر من قوة شكيمته، وقال: ردوه إلى السجن وشدوا عليه وثاقه، فأعيد عبد الله بن حذافة إلى السجن وزادوا في أغلاله.

ثم جمع الملك مستشاريه وقال: دلوني على أمر أفتن به هذا الرجل؟ فقالوا: إنه شاب قوي، بعيد عن زوجته وأهله منذ أشهر، وتستطيع أن تفتنه عن طريق الشهوة، والشهوة سلاح من أسلحة أهل الباطل قديمًا وحديثًا، فقال القيصر: ائتوني بأجمل فتاة في بلادي، فجيء بها، وأغريت بالمال إن هي فتنت هذا الشاب، فتجردت عن ملابسها، ودخلت عليه ورمت بنفسها في أحضانه، فلما رآها صرف نفسه عنها، وأكبَّ بوجهه على الأرض وهو يتلو القرآن، وصار كلما اتجه إلى جهة تابعته بجسدها الرقيق الجميل، وهو ينحرف ويبتعد عنها، وهي تلاحقه، وهو يقول: معاذ الله! فيئست هذه المرأة من أن تنال من هذا الرجل نظرة فضلًا عن أن ينالها بفاحشة.

وقالت: أخرجوني، فلما أخرجوها قالت: والله لا يدري أأنثى أنا أم ذكر! ووالله لا أدري أعلى بشر أدخلتموني أم على حجر! تعني: أن

هذا ليس من البشر الذين عهدتهم يفتنون بجمال النساء، وقد كان عبد الله بن حذافة رضي الله عنه من أولئك الرجال الـذين يريـدون الجنـة، ولا تصرفهم عن غايتهم هذه الشهوات.

تحير قيـصر الـروم مـن أمـره، واستـشار النـاس، فقـالوا: خوّفـه بالموت، فكل الناس يخافون منه، فيقال إنه طلب قِدرًا عظيمـةً، مُلئـت زيتًا، فأوقد تحتها حتى غلى زيتها، ثم قال: ائتوني بـعبد الله وبأصـحابه الذين كان يأنس بهم ويطمئن إليهم، فجـيء بهـم، ثـم أُمـر أن يؤخـذ صديق لـعبد الله ويبدءون به فيُرمى في القدر، فرُمي في القـدر فطفـت عظامه بعد أن ذاب عنها اللحم.

وكان قيصر يراقب عيني عبد الله والتي سالت دمعة صغيرة منهما، فظن عدو الله أنه نجح في زعزعة إيمان هذا الشاب، فقال: يا عبـد الله! جزعت من الموت؟ فقال: اخـسأ يـا عـدو الله! والله مـا بكيـت حيـنما رأيتني بكيت خوفًا من الموت، وما جئت إلى بلـدك هـذه إلا لأبحـث عن الموت والشهادة، لكنني بكيت على أن سبقني هـذا إلى الله والـدار الآخـرة، وكنـت أظـن أننـي سـوف أسـبقه إلى الله، وكـان ينافـسني وأنافسه، فكنت إذا صلى ركعتين في جوف الليل المظلم صليت أربعًـا، وإذا صلى أربعًا صليت ثمانيًا، وإذا صام يومًا في شدة الهـاجرة صـمت

يومين، وإذا صام يومين صمت أربعة، وكنت أظن أنني سوف أسبقه إلى الله والدار الآخرة، وبكيت الآن لأنه سبقني إلى الجنة.

إن مثل هذا لا يستطيع أحد أن يؤذيه أو أن يناله بسوء.. مؤمن يتحدى الخوف من الموت الذي يخاف منه الناس، ويتحدى نار الدنيا والمنصب والشهوة التي فتنت كثيرًا من الناس، حتى ارتد بعضهم عن الإسلام بسببها.

إن الدنيا كثيرًا ما تعلمنا التنافس في الماديات لكن من منا له مبدأ في اختيار الصديق؟ ومن منا يتنافس مع صديقه على إرضاء الله تعالى؟

إن الصاحب الذي يساعد صاحبه في سبيل إرضاء الله يجعله الله من النخبة، وهم الأشخاص المتميزون يوم القيامة الذين سيظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **"سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق**

يمينه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين" (متفق عليه).

إذن كي تكون في ظل عرش الرحمن فأنت بحاجة لشخص تستبق معه إلى الجنة، فيوقظ كل منكما الآخر لصلاة الفجر أو تتفقان على صيام يوم أو القيام بزيارة للمقابر ...إلخ.

وهذا ما نفعله مع أنفسنا ثم مع أبنائنا.

حبٌّ يقود إلى الجنة

يروى أن مصعب بن عمير نزل على أسعد بن زُرَارة بالمدينة، وكان أسعد ممن سبقوا بالدخول في الإسلام، وأخذا يبثان الإسلام في أهل يثرب بجد وحماس.

ومن أروع ما يروى من أثر الصديق على صديقه أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب يومًا يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها: بئر مَرَق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين، وسعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر سيدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذٍ على الشرك..

فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما، وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك هذا.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه.

وجاء أسيد فوقف عليهما متشتمًا، وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوَ تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كُف عنك ما تكره، فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال: فو الله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلله..

ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

قالا له: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، فقام واغتسل، وطهّر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلًا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن – يقصد سعد بن معاذ – ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في

قومه، وهم جلوس في ناديهم. فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ فقال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت.

وقد حُدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك لِيُخْفِرُوك، فقام سعد مغضبًا للذي ذُكر له، فأخذ حربته، وخرج إليهما، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدًا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتمًا، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره؟

وقد كان أسعد قال لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه، إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد، فقال مصعب لسعد بن معاذ: أوَ تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال: قد أنصفت، ثم ركز حربته فجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلّله، ثم قال: كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ قالا: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، ففعل ذلك.

ثم أخذ حربته فأقبل إلى نادي قومه، فلما رأوه قالوا: نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به.

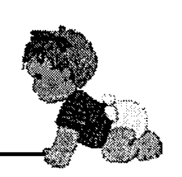
فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة، إلا رجل واحد - وهو الأُصَيْرِم - تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم ذلك اليوم وقاتل وقُتل، ولم يسجد لله سجدة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: **"عمل قليلًا وأجِر كثيرًا"**.

لقد دفع الحب الذي جمع أسيدًا بسعد أن يسعى أسيد لدخول سعد في الإسلام، إذ كانا صديقين متلازمين معًا قبل الإسلام وكانا كذلك بعد الإسلام.

وأنا أتعجب من الأصدقاء الذين دائمًا ما يتفقون على مواعيد للخروج من أجل التنزه والمرح، ونادرًا ما يتم الاتفاق على القيام بطاعة ترضي الله عز وجل.





كيف نصادق؟

إنها المرحلة الأصعب في مسألة الصداقة خصوصًا في بداية تعامل الأبناء مع الجو المدرسي أو أي بيئة جديدة يكونون عليها ضيوفًا جددًا أو وافدين، إذ يكون عبء تكوين الصداقات أحد أثقال التأقلم مع تلك البيئة والمطلوب منهم حملها بنجاح، وتكوين الصداقات يحتاج مهارات وخطوات لابد من تسليح الطفل بها، ومنها:

1- البسمة الودودة والاستبشار هما بداية تكوين الصداقات وجذب القلوب.

2- استخدام الهدايا البسيطة من حلوى أو تذكارات من أعمال فنية لطيفة أو غيرها هي رسل أخرى للود بين الطفل ومن حوله.

لذا فإن دورنا الحقيقي يكون في توطيد هذه العلاقة وإيجاد المجالات لذلك، ويكون ذلك بمبادرة منا بعمل حفل تعارف أو حفل نجاح لطفلنا، أو عندما يُتم طفلك جزءًا من القرآن أو سورة حسب سنه، ونطلب من طفلنا أن يدعو عددًا من زملائه لهذا الحفل والذي

يمكن أن يكون حفلاً بسيطًا به بعض الحلوى والألعاب، وربما ندعو إليه أمهات هؤلاء الأطفال لمزيد من التواصل وتوطيد العلاقات.

بالطبع سيأتي زملاء الطفل للمشاركة وربما يأتي بعضهم بالهدايا البسيطة، وسيكون عليك الإعداد الجيد لهذا الحفل ربما بمساعدة كبيرة من طفلك ليكون حفلًا يحتوي على جانب المرح والنفع أيضًا للأطفال؛ فيمكن تقسيمه إلى فقرات للمرح الحر واللعب بالألعاب، وآخر للمسابقات ذات الجوائز التشجيعية التي تحث على القراءة والاطلاع.



وعلينا أن نوجد جوًّا مرحًا أثناء الحفل يمرح فيه هؤلاء الأطفال ويلعبون ليجدوا أنفسهم في نهاية الحفل وقد أصبحوا أكثر قربًا، ونحثهم على تبادل أرقام التليفونات، ونحث طفلنا بعد ذلك على الاتصال بزملائه الذين حضروا الحفل ليشكرهم.

وتبادر الأم بالتعرف على أمهات هؤلاء الزملاء، وتبدأ بشكرهم على الاستجابة للدعوة، وبعدها يبدأ الأطفال في تبادل المعلومات والسؤال عن بعضهم، ثم يمكن للأم أن تخطط مع باقي الأمهات لرحلة لهذه المجموعة أو يبادر طفل آخر برد الدعوة لحفل خاص به، أو يدعو طفل ثالث زملاءه لرحلة عائلية، وهكذا يجد الأطفال أنفسهم وقد اقتربوا من هذه الزمالة الوطيدة التي قد تتحول إلى صداقة مع مرور الزمن ومع ارتقاء وتعمق فهم الأطفال وإدراكهم لهذا المعنى ليكون الخيار خيارهم.

3- لابد من توعية الطفل بعدم الحديث مع الأطفال بشكل مباشر عن الرغبة في مصادقتهم لئلا يسبب ذلك لهم تعاليًا أو نفورًا أو كلمات قد تجرح الطفل إن كانت تحمل معنى الرفض، بمعنى أن يكْرِن طلبه لتكوين الصداقة مع من اختار من الأطفال وفقًا للمعايير السابقة، فمثلاً يقترح على مشروع الصديق لعبة قبل نزول الأطفال للفسحة المدرسية أو يدعوه لمشاركته تناول وجبة أو حلوى أو اللعب بلعبة اصطحبها من المنزل... إلخ دون أن يصرح له مباشرة بقوله: (هل نتصادق؟).

أما لو سأله أحدهم نفس السؤال.. فعليه التجاوب بوجه بسام والقبول، ويكون لهذا المبادر الواضح السبق في تكوين الصداقة.

4- لابد من تعليم الطفل مبادئ التعامل الناجح مع الأقران بحيث لا يسمح بأن يعتدي أحد عليه، ولا يبادر بالعنف في الوقت ذاته.

5- حينما يشكو الطفل من خصام أحد الأصدقاء - وهي شكوى تتكرر كثيرًا وربما يوميًا - خصوصًا إن كان بدون سبب واضح سوى الإغاظة والمضايقة، فلابد من احتواء الطفل وتوجيهه مسبقًا أو عند حدوث هذا الموقف، على أن الأمر طبيعي ومحتمل، ومقاطعة الصديق دون سبب هو تصرف خطأ، وأن من لا يحب أن يصادقه فهو الخاسر لأنه يقلل أصحابه واحدًا، وأن هناك بدائل كثيرة من الأصدقاء يمكن الاستعاضة بها عن مثل هذا الصديق الذي يستخدم صداقته للضغط على الطفل أو لإغاظته.

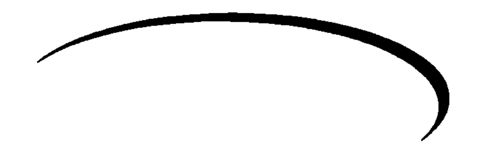
خلاصة ذلك أنه يجب أن يفهم الطفل أن الصداقة هي وسيلة لقضاء وقت لطيف وتبادل الخبرات، وأن من يرفضها أو يعبث بها هو

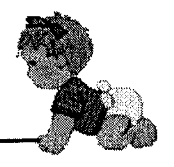
الخاسر، وينبغي ألا نحزن عليه ولكن نبحث عن بديل عنه وهو الذي سيحاول الصلح حين يجدنا سعداء بشكل آخر وفي رفقة أخرى.

6- لابد من تعليم الطفل ردود الأفعال المناسبة.. لو أخطأ كيف يعتذر، ولو أخطأ أحد في حقه كيف يدافع عن حقه، وكيف يتعامل بلا عدوان ولا ضعف، وإلى من يلجأ لفض المشكلات في التعاملات اليومية... وهكذا.

لابد أن يتأكد الوالدان أن قلة الاتصال بالأصدقاء والتعامل مع الآخرين يعيق النمو الشخصي للأبناء ويفقدهم التوافق مع من حولهم؛ لأن العلاقات هي أساس النجاح في الانتماء للجماعة والقيام بالأدوار الاجتماعية الفعالة التي تزيد من اكتساب الأطفال السلوكيات الاجتماعية والثقة بالنفس.

إن للأخوة مراتب ثلاثة أقلها سلامة الصدر، وأعلاها الإيثار، ويتوسطها أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه.



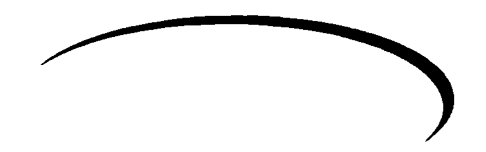


وأخيرًا

على الآباء أن يسعوا إلى الاهتمام بأن يختار أبناؤهم أصدقاء يعينونهم على طاعة الله تعالى ليكونوا خير رفيق لهم في الدنيا والآخرة.

إن تجربة الصغار مع الصداقة لأول مرة تدربهم وتدرب آباءهم معهم على التعامل مع البيئة، وتبلور تدريجيًا لديهم المشاعر والمفاهيم فتتحكم في انتقاء المقربين لهم ومن ثم جماعة الرفاق التي تكون يومًا ما في سن المراهقة أحد مصادر التوجيه للابن.. وهو ما يتطلب غرس النبتة القوية لدى الطفل منذ صغره وتعهدها بالرعاية.. وهي نبتة الاصطفاء والقدرة على التمييز والتخير لتكون دليلاً وقائدًا جيدًا للطفل في علاقاته في كل مرحلة من حياته.

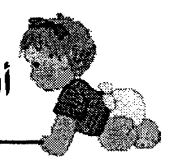
أما دورنا - نحن الآباء - فهو أن نعلّم أبناءنا معايير الاختيار ومهارات الاتصال بطريقة طبيعية عبر القدوة في واقعنا المعيش.



10 رسائل لكل أب وأم

الرسالة الثامنة

أسس بناء نفسية الطفل

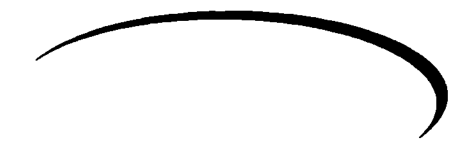


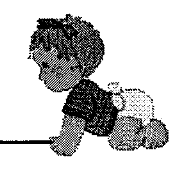
أسس بناء نفسية الطفل



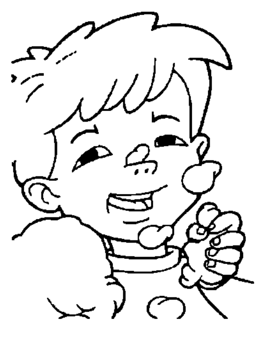
إن مشكلة عدم التواصل بين الآباء والأبناء تكمن فينا نحن الآباء والأمهات بنسبة عالية جدًا، نحن كأولياء أمور.. آباء وأمهات مشاركون جزئيًا أو كليًا بنسبة حوالي 80٪ في مشاكل الأبناء، فنحن نحتاج إلى أن نتعلم التربية وعلومها، يجب أن نتعلم الكثير من المعاني مثل الصبر والمرونة والموازنة بين الأولويات واختيار أخف الضررين وكل ما يساعدنا في تربيتنا لأبنائنا تربية ناجحة.

وسنذكر مثالين من واقع حياتنا يوضحان أن جذور المشاكل بين الآباء والأبناء لدى الآباء، الذين يقع على عاتقهم النصيب الأكبر من تحمل أسباب تلك المشاكل، وإن كان الظاهر غير ذلك.





ابني خُطف



العنوان غريب لكنه واقعي جدًا، وهي حادثة واقعية مرت بها أسرة من الأسر، وأرجو من القارئ العزيز أن يركز معي جيدًا في تلك المشكلة، وهي قصة أم بدأت تقلق على رجوع ابنها.. الابن قال لها سأرجع من عند صديقي الساعة التاسعة.. ومحمد هذا (الصديق) كان يسكن في العمارة المجاورة لهم.. وقد انتظرت الأم حتى الساعة التاسعة ثم انتظرت حتى العاشرة والنصف، فقالت الأم: أكلم محمدًا عبر الهاتف ورفعت السماعة فقال لها محمد: لقد نزل منذ ساعة ونصف..

وبدأت الأم تتصل بالبقال الذي يمر به ابنها كل يوم وهو داخل للمنزل وسألته عن ابنها فقال لها: لم يمر اليوم ثم اتصلت بزوجها وقالت له: ابننا لم يرجع للمنزل حتى الآن فأتى الأب مسرعًا وذهب لزميل ابنه ليستفسر عما حدث فقال له: لقد رحل من عندي الساعة

التاسعة.. سبحان الله الولد اختفى.. فخرج الأب يبحث عن ابنه في الشوارع المحيطة بهم وعند أصحاب الابن.. الولد لم يتأخر من قبل، وكان الولد في الصف الأول الإعدادي.. والساعة أصبحت الواحدة..

ثم أتت رسالة عبر هاتف الأب الخلوي من رقم هاتف الولد فيها "ابنك اتخطف ولن نتركه إلا بمقابل مادي قدره كذا.. " طبعًا الأب عندما قرأ الرسالة بدأ يقلق ويضطرب وخاف على ابنه ثم حاول الاتصال بهاتف ابنه لكنه كان مغلقًا فاتصل بالشرطة وحضرت الشرطة للبيت واشتد الأمر تمامًا..



وبعد وقت وصلت الأب رسالة أخرى من هاتف الولد فيها "سلمنا المال الساعة الثالثة" ثم فجأة أثناء كل هذا القلق ووجود الشرطة والجيران يظهر الابن الساعة الرابعة ليقول لأبيه أنا الذي فعلت كل ذلك ولم أكن أتصور أن الأمور ستتطور إلى هذا الحد..

أنا لم أخطف وإنما أردت أن أعرف ماذا ستفعلون لو حدث ذلك لكنني لم أتوقع أنك ستبلغ الشرطة..

وبالرجوع للتفاصيل فهذا ولد متفوق في دراسته نتيجته دائمًا فوق 90٪.. ليس على الولد أي أمارات لإساءة الأدب لوالده أو والدته.. لكن الحدث في حد ذاته حدث إجرامي.. حدث جعل الأسرة كلها تهتز والأمور تتطور لدرجة استدعاء الأمن.. الأب طبعًا ضرب الولد ضربًا شديدًا والأم اتصلت تقول لي كيف أتصرف؟!

وأنا أطرح سؤالاً على الآباء: لماذا تصرف الولد هكذا؟ هل المشكلة في الولد أم في الأب والأم؟

إن الدافع الحقيقي الذي دفع هذا الولد أن يلفت انتباه الأسرة بهذا الشكل المغالى فيه هو أن هذا الولد أراد أن يعرف قيمته الحقيقية عند أبيه وأمه..

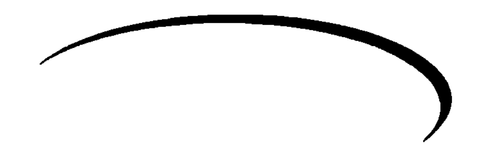
وبعد جلوسي مع الأب والأم والولد وجدت أن هذا الولد مظلوم.. لقد كان يحقَّر من قدره كثيرًا.. كان ترتيبه في الفصل الثالث فيقال له لماذا لست الأول؟

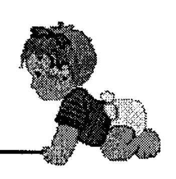
كان يحصل على 90٪ فيقال له ولماذا ضيعت الـ 10٪.. كان دائمًا يُملى عليه كل شيء، افعل كذا ولا تفعل كذا.. اذهب يمينًا، اذهب

يسارًا، ولو أخطأ الولد ولو لمرة تكون الكارثة ويكون العقاب شديدًا..

لقد شعر هذا الولد بالمهانة بالرغم من تفوقه وهذا الإحساس يدفع في كثير من الأحيان لقدر من الانحراف السلوكي.

للأسف فإن المشكلة تكمن داخل الأسرة دائمًا.. الإحساس بالمهانة عند الأولاد في بعض الأحيان يدفعهم إلى قدر من التصرفات الشديدة والمنحرفة، لابد أن نوسّع مداركنا لنصل لمعرفة أين تكمن المشكلة.





ابنتي مزورة

إنها مشكلة يمر بها أب فاضل وأم فاضلة، حيث عكفت الأم في حياتها بعد أن تخرجت في الجامعة ألا تعمل حتى تتفرغ لأولادها، وأب يعمل منذ الصباح حتى الليل، أب مطحون في عمله ليوفر لأولاده مستوى ماديًا غير عادي..

هذا الأب اتصل بي عبر الهاتف وكان صوته ضعيفًا فقلت له: ماذا بك؟ لماذا صوتك هكذا؟ فقال: أنا في كارثة، قلت له: أي كارثة؟ قال لي: ابنتي تزوّر وتكذب، القيم والأخلاق من أهم الأشياء التي زرعناها في أسرتنا، لكنني وجدت ابنتي قد زورت في شهادتها، تخيل أن ابنتي وقّعت في شهادة الشهر باسمي ثم أعطت الشهادة لأستاذها، ابنتي التي تعبت طوال عمري من أجلها، ثم وهي في الصف الثاني الإعدادي يصل بها الحال إلى أنها توقّع توقيعي، كيف أتصرف؟!

طبعًا إدارة المدرسة هي التي أبلغت الأب والأم عن هذا لأن التوقيع كان مختلفًا، فطلبت من الأب والأم الحضور للجلوس معهما.. البنت أخطأت، طبعًا أخطأت لكن من المتسبب الحقيقي في هذا الخطأ؟



وبعد مناقشة طويلة اكتشفت أن الأب الذي يتعب طوال اليوم والأم التي كرست حياتها لأولادها هما المتسببان في هذا الخطأ..

إننا عندما نشحن حياتنا ونجعل مقياسنا الوحيد للنجاح في حياتنا هو المذاكرة فهذا قد يُحدث أضرارًا، وليس معنى كلامي أن المذاكرة غير مهمة أو أن حث أولادنا على التفوق شيء غير ضروري، ولكن يجب ألا يكون التقييم الوحيد لديّ هو النجاح والحصول على 100٪ أو 95٪.. أين مبدأ تربية الثقة بين الأب والابن؟

يجب أن يكون هناك تواصل مع الابن، يجب أن أعرف مهارات واهتمامات ابني الأخرى، يجب ألا ندخل في طاحونة الحياة، الأب يسعى للمال والأم تجلس في البيت والبنت تذاكر لأنها يجب أن تتفوق، أم من النوع القلوق التي تشحن الأعصاب وتتوتر وتوتر المحيطين بها مع كل مشكلة تحدث داخل البيت، وبنت إذا حصلت على 95٪ يقال لها لماذا فقدتِ الـ 5٪؟ ونسى المجهود الضخم الذي بُذل في سبيل الحصول على 95٪..

لماذا نرى دائمًا النقطة السوداء في الصفحة البيضاء.. إن هذا سيولّد إحساسًا بالخوف والقلق والتوتر..

لقد خافت البنت من مواجهة أبيها وأمها، لقد كانا يذكّرانها دائمًا بتعب الأب طوال النهار والليل من أجل راحتها، ويذكرانها كم تتعب الأم وتبذل الجهد لأجل تفوق ابنتها، لقد خافت البنت من غضب الأب والأم، وخافت من أن تقلَّ في نظرهما لأن مقياسهما الحقيقي والوحيد هو الحصول على 100٪ وبالتالي تحرك الخوف والقلق في لحظة من اللحظات فطغى على القيم فأخطأت البنت وكان رد فعل الأب عنيفًا بضرب البنت ضربًا شديدًا جدًا.

يجب أن يدرك الآباء أن أولادنا هم الصلصال الذي نشكّله..

هم المنظر الجميل الذي نطمح أن يكونوا عليه.. هم الإسفنجة التي تمتص كل ما حولها إذا امتصت قلقًا سينتج قلق وتوتر وإذا امتصت عنادًا ستعصر عنادًا وهكذا.

وأذكركم بمثال لعالم من العلماء أراد أن يكتشف اكتشافًا جديدًا وهو صلة الجهاز الحركي بالجهاز السمعي عند الحيوان، وأراد أن يثبت أن أجهزة الحركة لها علاقة بأجهزة السمع، فأتى بضفدعة إلى معمله والضفدعة من الكائنات التي تستجيب للأصوات فكان يقول لها اقفزي فتقفز لأنها تتميز بأربع من الأطراف، فأراد العالم أن يجرّب

ماذا سيحدث لو قطع طرفًا من أطرافها الأربع، وفعلاً قطع أحد أطراف الضفدعة الأمامية ثم قال لها اقفزي فقفزت الضفدعة، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع طرفين من أطرافها الأربع وفعلاً قطع الطرف الأمامي الآخر للضفدعة ثم قال لها اقفزي فقفزت بصعوبة، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع ثلاثة أطراف من أطرافها الأربع وفعلاً قطع أحد أطراف الضفدعة الخلفي بالإضافة طبعًا إلى الطرفين الأماميين المقطوعين ثم قال لها اقفزي فقفزت بصعوبة شديدة جدًا، فأراد العالم أن يجرب ماذا سيحدث لو قطع جميع أطراف الضفدعة، فقطع الطرف المتبقي للضفدعة ثم قال لها اقفزي فلم تقفز فظل يقول لها مرارًا اقفزي لكنها لم تقفز، فقال العالم الفذ نستخلص من هذه التجربة أننا إذا قطعنا أطراف الضفدعة الأربع أصيبت الضفدعة بالصمم.

وهذا بالضبط ما يحدث مع أولادنا فإذا أخذنا من أولادنا أغلى ما يمتلكون سينتج عن ذلك العناد وعدم سماع الكلام.

إن القضية تحتاج إلى قدر كبير من الشفافية مع الذات وقدر من الإصلاح لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:11].

البداية منك أنت ويجب أن تكون البداية حقيقية، يجب أن تكـون بدايـة تغيـير ومعايـشة للواقـع حتـى يكـون هنـاك مـستقبل لأمتنـا وإسلامنا..



لن نرتقي في الفترة القادمـة إلا بجيل متميز، جيل يتوفر فيه القيادة، جيل يستطيع أن يغـير، جيـــل فيـــه كـــل معطيـــات الانتصار.

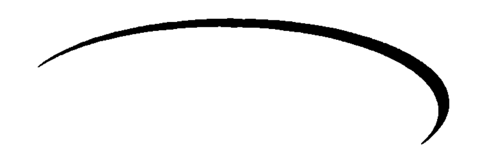
بالله عليك لو نظرت لابنك أو ابنتك وهما نائمان واسترجعت أهدافك في الحياة وهي إرضاء الله سبحانه وتعالى ودخولك الجنة وانتصار الأمة، هل أولادك هم من يستطيعون فتح بيت المقدس والقيام بالنهضة، سواء كانت نهضة اقتصادية أو علمية أو أي نهضة؟

تذكر أن سلاحنا ليس فقط الصلاة والصوم وإنما لابد من أن يكون هناك قدر من التربية لأولادنا على أسس سليمة واضحة المعاني..

إن إسلامنا لا يستقيم عموده بدعاء شيخ في مسجد، إن إسلامنا لا يستقيم عموده بقصائد تُتلى بمدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إسلامنا نور يضيء طريقنا، إسلامنا نار على من يعتدي علينا وعلى

حقوقنا، إسلامنا إسلام عمل، إسلامنا إسلام حقيقي واضح المعالم، إسلامنا إسلام أفراد يغيرون وجه التاريخ.

إن تركيبة أي إنسان عبارة عن أسس وضعت وزُرعت منذ الصغر، فإذا كانت تلك الأسس صحيحة صح المبنى وعلا وارتفع، وإذا كانت الأسس خاطئة انهار البناء، فإذا بنيت ابنك على أسس خاطئة سينهار في لحظة من اللحظات، وانهيارات أولادنا انهيارات أخلاقية، وانهيارات في التعليم، وانهيارات في الأسلوب، وفي مفهوم الحياة وغيرها.



خمسة أسس

هناك خمسة أسس لابد أن تُبنى عليها نفسية المسلم الحقيقي لكي يستطيع ذلك المسلم أن يخدم دينه.

1- لابد من زرع التفكير الإيجابي في ابنك.

2- زرع الاهتمامات الصحيحة في ابنك.. هل زرعت في ابنك أن يفتح مجلة أو صحيفة أو كمبيوتر..

ما هي الاهتمامات التي زرعتها في ابنك التي سيتكلم فيها مع أصحابه وسيعيش بها حياته؟

لقد كان البراء بن مالك بارعًا في القتال وفنونه، بينما كان أخوه أنس بارعًا في علم الحديث وحفظ القرآن فهما مختلفان رغم أنهما من أسرة واحدة.. يقول البراء: يا أنس كنت أحدّث ربي وأحدث نفسي فأقول هل مثلي يقبل عند الله شهيدًا في الجنة.



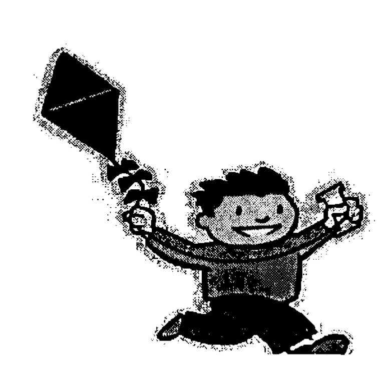


3- زرع المهـــــارات، ويجـب عـلى كـل أب وأم أن يكتــشفا في ابــنهما مـــا هـــي مهاراته سواء مهارة خطابة أو إلقاء شعر أو كتابـة أو مهـارة مـــن المهـــارات الرياضـــية أو...إلخ، لابد من معرفة الشيء الذي يتميز فيه ابنك.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته خير مثال في كيفية بناء الأمة، ولعل أعظم من أفرز في هذه الأمة المهارات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الذي أبرز مهارة رافع بن خديج وهو مصارع وسمرة بن جندب وهو رامٍ ماهر.

لقد أبرز الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المهارات في أعظم صورة مثل القتال بشجاعة، وهناك أيضًا مهارة الحفظ وسرعة التعلم وسرعة القراءة عند صحابي اسمه زيد بن ثابت، واستطاع هذا الصحابي الشاب في أسبوعين أن يتعلم العبرانية وما فيها ويعرف تفاصيلها كتابة وحفظًا، أيضًا مهارة القيادة عند أسامة بن زيد حيث اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم للقيادة لأنه يتميز فيها.. إذن على هذه الأسس بُنيت هذه الأمة.

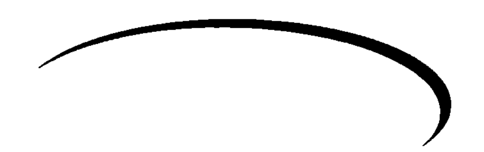
4 – العلاقات، لابد أن تعلّم ابنك كيفية بناء العلاقات، علّم ابنك كيف يبني علاقة صحيحة، وهذا الأساس يُزرع من المرحلة الابتدائية ثم الإعدادية ثم الثانوية.

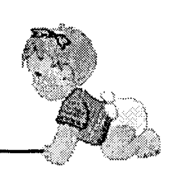


ويجب أن تسأل نفسك هل أنت كأب تبني علاقات صحيحة؟ وما هي علاقتك بابنك؟ هل هي قائمة على الحوار؟ هل هي قائمة على أنك تستفيد من خبراته وإن كانت صغيرة؟

5- القدوات، يجب أن يكون لدى ابنك قدوة، وليست بالضرورة أن تكون أنت هذه القدوة، وإنما لابد من زرع القدوات المستمرة.. القدوة الصالحة واضحة المعالم حتى يكون لدى ابنك مُثل عُليا.

فإذا وجدت خللاً في أي أساس من هذه الأسس فاعلم أنك تربي تربية لن يستفيد بها الإسلام.



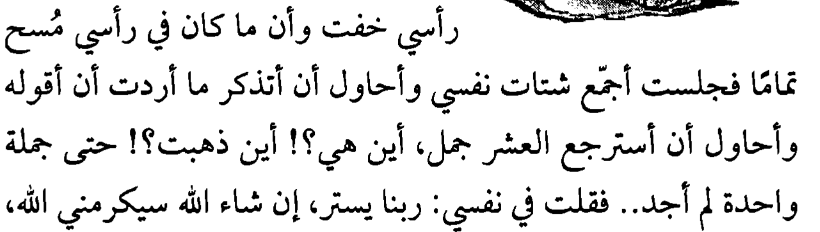


قصة قصيرة

هذه القصة قصتي أنا، أذكرها وأنا أرجع الفضل لله تبارك وتعالى ثم لأستاذ من أساتذتي لعلي أرد إليه بعض الفضل بعد الله تبارك وتعالى، وهذا الأستاذ اسمه الدكتور محمد نصار أستاذ اللغة العربية في مدرسة الأورمان النموذجية، كنت في الصف الأول الثانوي، والقريبون مني يعلمون أنني كنت شخصية خجولة، لا أستطيع أن أواجه الآخرين لدرجة أن والدتي كانت تعد لي 1-2-3 وأنا داخل بالشاي على الضيوف حتى يمل والدي فيُدخل هو الشاي للضيوف..

وفي رمضان ذهبت مع الوالد لصلاة التراويح، وسمعت الشيخ يقول لابد أن نفعل شيئًا للإسلام، ويجب على كل من سمع ما قيل أن يبلغه لغيره من الناس فكبر في ذهني أن أقول كلمة لزملائي في المدرسة، فذهبت للدكتور محمد وقلت له: بعد إذنك أريد أن أقول كلمة بعد صلاة الظهر لزملائي لأنني سمعت الشيخ أمس يقول كذا وكذا.. قال لي موافق يا ياسر، جهز ما تقول وتعال لتقول لي الكلمة، ثم بعد ذلك تقولها لزملائك في مسجد المدرسة بعد الصلاة، فذهبت لوالدي وأخبرته أنني سأقول كلمة غدًا في المدرسة وهذه كانت أول مرة أتكلم فيها أمام أحد، فلابد أن يكون كلامي مضبوطًا فجهز لي

عشر جمل لأحفظهم وجلست الوالدة وأخواتي أمامي طوال الليل وأنا لا أبالغ لقد جلست طوال الليل أسمّع، وعلى مشارف المدرسة ودعني والدي وقال لي: ربنا معك، ودخلت على الدكتور محمد وأعطيته الجمل فقال: ممتاز، عليك أن تقولها بثبات، قلت له: لا تخف سأطيل رقبتك اليوم، ولقد دفعتني ثقته فيّ لإلقاء تلك الكلمة، وكل الحصص التي سبقت الفسحة كنت جالسًا أسمّع الكلام الذي سأقوله حتى أكون على مستوى ثقة أستاذي ووالدي ووالدتي والجميع.



وبعد الصلاة قال الدكتور محمد: زميلكم ياسر سيقول لكم كلمة بمناسبة رمضان، هيا يا ياسر قل، فشعرت أن رأسي خفت وأن ما كان في رأسي مُسح تمامًا فجلست أجمّع شتات نفسي وأحاول أن أتذكر ما أردت أن أقوله وأحاول أن أسترجع العشر جمل، أين هي؟! أين ذهبت؟! حتى جملة واحدة لم أجد.. فقلت في نفسي: ربنا يستر، إن شاء الله سيكرمني الله، وقلت إن الله لن يظلمني..

وفي النهاية لم أجد في ذهني أي شيء لأقوله، كل شيء مُسح من ذاكرتي بممحاة مسحت كل الكلام، قلت لنفسي: لقد وقعت في شر أعمالي، مؤكد هذا ذنب فعلته وبسرعة قلت أقرب شيء أن أقرأ لهم الفاتحة وربما بعد ذلك سأتذكر الكلام فقلت "بسم الله الرحمن

الرحيم.. الحمد لله رب العالمين.. الرحمن الرحيم..." ولم أستطع أن أكمل، حتى الفاتحة لم أستطع أن أقولها، فقلت: أنتم تعرفون الفاتحة، أنا كنت أقرأ لكم فكملوها أنتم ثم صمت.. والدكتور يقول لي تكلم يا ياسر، لكنني صمتُّ صمتَ القبور بلا حركة كالجبل الراسخ، وكنت في الصف الأول الثانوي وطبعًا شباب ثانوي وجدوها فرصة ليسلوا صيامهم في رمضان عليّ، وظلوا يضحكون علي وأسمع كلمة تقال من هنا وكلمة تقال من هناك كل الدنيا تضحك علي وفي ذهني لماذا فعلت ذلك في نفسي؟ لماذا لم أكن مع الجالسين الذين يضحكون أفضل من أن يُضحك علي؟ لماذا ذهبت للدكتور محمد وقلت له أنا محل ثقتك؟ ولماذا أتعبت والدي وأمي؟

هذا الحديث كله دار في نفسي حقيقة.. حديث يدور في ذهن مَن اهتزت ثقته في نفسه تمامًا وهو من الأساس غير واثق في ذاته، واستطاع الدكتور محمد السيطرة على الموقف بقوله: هيا، كل على فصله وجلست في المسجد لا أتحرك، أنتظر الجميع أن يغادروا وتظاهرت بأنني أصلي ركعتين، والحق يقال أنا لا أعلم كيف ركعت وكيف سجدت، فلم أكن أريد الصلاة وإنما كنت أحاول الهروب، ومر الناظر فوجدني في المسجد فقال لي: لماذا أنت هنا، اذهب لفصلك فذهبت مسرعًا للفصل وكان الفصل ممتلئًا بالطلاب، قلت: كيف سأدخل وأريهم وجهي وكان من حظي أن الحصة التالية كانت حصة

الدكتور محمد ماذا أفعل والناظر خلفي يقول لي ادخل فصلك فقلت سأدخل وأمري لله وبمجرد دخولي سمعت طبعًا سيلاً من الضحك الشديد وكنت أشعر أنني أصغر كائن موجود في الكون، تمنيت لو أن الأرض تنشق وتبتلعني، لو استطعت الهرب اليوم من المدرسة لفعلت.

هذه بالضبط هي الأحاسيس التي كانت بداخلي ودخلت وأن أحاول أن أخبئ وجهي من الدكتور محمد، طبعًا منظري كان سيئًا جدًا، وكان الدكتور محمد يمسك بعصا كانت معه دائمًا لم يكن يضرب بها أحدًا لكن كانت في يده دائمًا، ثم أتى إليّ ودق بالعصا على المنضدة التي أمامي وقال: أنت، قلت: أنا! قال: نعم أنت قم، قلت: يا دكتور لو تريد فعل شيء لا تفعله أمام أصحابي افعله بعد الحصة، قال: هيا قم تحرك أمامي، فمشيت أمامه كالأسير لا حول لي ولا قوة ونظرت في الحائط فقال لي: انظر لزملائك، قلت له: يا دكتور محمد بعد إذنك أنا من المتفوقين، أنا مخطئ أنا.. قال لي: ارفع يدك، ارفع يدك اليمنى، والله الذي لا إله إلا هو مازلت أحس بأنامل يديه على أصابعي في يدي اليمنى ورفع يده وأمسك بيدي اليمنى، وقال الآتي: زميلكم ياسر الوحيد الذي حاول أن يتكلم..

وعندما قال هذه الجملة قلت فعلاً صحيح أنا الوحيد الذي حاولت، فبالتالي أنا أفضل منهم جميعًا، ثم قال: وغدًا سيتكلم زميلكم

ياسر، لا تتصور كم الثقة التي أعطيت لشاب في مقتبل العمر في سن المراهقة، لقد جعلني أفكر في التفكير الإيجابي لهذا الموقف، فعدت إلى والدي أقول له ولوالدتي أنا الوحيد الذي حاول أن يتكلم، فيسألني والدي هل تكلمت بصورة جيدة؟ فأقول له: يا بابا أنا الوحيد الذي حاول.. يا بابا أنا أفضل من غيري.. وسأتكلم غدًا.

إن التربية مراحل وخطوات ونقلات ومواقف والأب الذكي والأم الذكية والمربي الفاضل هو من يستطيع أن يستغل بعض اللحظات التي ربما تُحدث في الشخص نقلة أو تفجر فيه المهارات التي لم تكن بأي حال من الأحوال ستنفجر إلا في هذا الموقف ونفس الموقف مع مربٍ غير واعٍ بأصول التربية ربما يقتل روح التنافس والثقة بالذات.

ربما يأتي لك ابنك وهو فاشل ومخطئ رغم أنه بذل جهدًا لكنه لم يصل إلى ما أراده وهنا يحتاج هذا الابن منك أن تمد له يدًا عطوفة ورئيفة وقلبًا مفعمًا وعقلاً ذكيًا حتى تخرجه من هذا الموقف بثقة في نفسه وقدراته، وشعوره بقدر من الثبات، لهذا يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء:24].

وأنا أناشد كل أب وكل أم ألا يسلخوا أولادهم بقولهم لهم: نحن أنفقنا عليكم الكثير، وتعبنا معكم ويا ليته نفع.. هذا خطأ كبير يقع فيه الكثيرون.

الآن لنعرف رأي الآباء في أبنائهم، ورأي الأبناء في آبائهم.

رأي الوالدين..



أب يقول: ابني عندما يغضب أو يتعصب يفقد السيطرة على نفسه تمامًا فكيف أتعامل معه؟ وكيف أوليه ثقتي؟

أب آخر يقول: مستحيل أن أثق في ابني أبدًا لأنه يقول لي شيئًا ويفعل شيئًا آخر.

أم تقول على أولادها: إنهم مازالوا صغارًا ولا أقدر أن أثق فيهم.

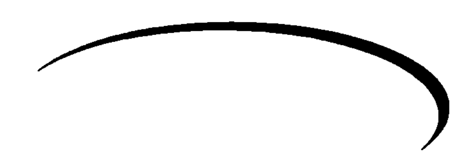
أما رأي الأولاد..



فيقولون إن بابا وماما لا يوافقان عندما أطلب منهما أن أفعل كما يفعل زملائي.. أبي وأمي لا يسمحان لي أن أخرج وأتمشى مع

أصدقائي.. لا يسمحون لي أن أزور أصحابي.. بابا وماما لديهما فضول شديد جدًا، كل شيء يريدان أن يعرفاه.. أيـن أذهـب، وقابلـت مـن، وأصدقائي أين يسكنون.. نحن نحتاج إلى حرية لكـنهم يـضعون لنـا قيودًا كثيرة.. أنا أستطيع أن أتخذ بعض القرارات.. أمي وأبي يفتحـان حقيبتي ليعرفا الواجب.. وفي التليفون يجب أن أتكلـم بوقـت زمنـي محدد، نصف سـاعة أو ربـع سـاعة وأنـا أريـد أن أتكلـم بحريـة مـع أصحابي.

إذن على الآباء أن يتفهموا وجهات نظر أبنائهم واحتياجات هؤلاء الأبناء في محاولة لمد جسور التواصل بينهم وبين أبنائهم.



الرسالة التاسعة

أولادنا في رمضان

أولادنا في رمضان

يعـد رمـضان شـهر التحـولات الكـبرى وشـهر المعـارك والانتصارات الإسلامية، إنه شهر الفرقان ونزول القرآن؛ لذا هو مـن الشهور المميزة؛ ولذلك أحببت أن أتناول عبادة مهمة تُعد في حقيقتها صناعة للمستقبل، وهي:

كيـف نـستطيع أن نـصنع مـستقبلنا؟ وكيـف نـستطيع أن نعتنـي بأولادنا؟

ولا شك أن قضية بناء المستقبل هي قضية لها أهميتها للأمة كلها، كما هي عبادة يحثنا عليها الله جل شأنه، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم:6].

ولقد شعرت بالخوف الشديد من قوله: "قوا أنفسكم وأهليكم نارًا"، كما أنني وجدت النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعم هذا الأمر بقوله: " **كلكم راعٍ فمسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عنهم والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راعٍ**

على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته" (متفق عليه، ورواه الخمسة من الأئمة).

إننا لو سألنا أي والدَين عما يقدمانه لأبنائهما لتحدثا عن الأكل والشرب والملبس ومستوى التعليم، غافلَين عن أعظم ما يمكن أن يقدمه الآباء للأبناء وهو ما يتبين من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **"ما نَحَلَ والد ولدًا أفضل من أدب حسن"** (رواه الترمذي).

إذن تأتي الآداب والأخلاق على رأس سلم التربية؛ لذلك قال الشاعر:

وينـشأ ناشـئ الفتيـان فينـا   عـلى مـا كـان عـوّده أبـوه

إن أبناءنا ما هم إلا عجينة يمكن للآباء أن يشكّلوها كيفما شاءوا.. يقول صلى الله عليه وسلم: **"كل مولود يُولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"** (رواه البخاري).

إن الله تعالى سيسأل الناس يوم القيامة عن تربيتهم لأبنائهم قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ [الحجر].

والمتأمل في السيرة النبوية يجد أن هناك عالمًا للأطفال، حيث النماذج المشرقة للأبناء المتميزين نتيجة تربية عالية من الآباء.

وقليل من الآباء اليوم من يقبل التوجيه بشأن التربية؛ لأن كل إنسان يعتقد أن أسلوبه في التربية سليم مائة في المائة وأنه خبير بهذا الشأن.

إن كثيرًا من الانتصارات العظيمة التي سطّرها المسلمون كانت في جزء كبير منها تتم على أيدي أطفال مثلما حدث في غزوة بدر من معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن العفراء، حيث يصف لنا الصحابي عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وهو في قلب معركة بدر - فيما يرويه البخاري في صحيحه - فيقول: "وقف غلام على يميني يسألني: يا عمّ، دلني على أبي جهل، فيقول له: وما لك يا بُنيّ من أبي جهل؟ فيقول له: والله! إن رأيته لن أفلته، لقد كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم غلام على يساري فسألني مثل الأول ثم تحتدم المعركة، ويشتد بأسها فيلتفت عبد الرحمن بن عوف إلى الغلامين ويقول لهما: ذاك الذي تبغيان، ذلك أبو جهل، فينطلقان مسرعَين كالسهمين بسيوفهما الصغيرة، كل منهما يريد أن ينال شرف السبق في طعن عدو الله ورسوله، فيضربانه ضربة قوية فيسقط أبو جهل على

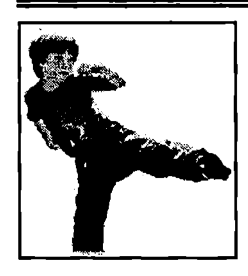
الأرض فيتسابقان إلى زفّ البشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول كل واحد منهما: أنا الذي قتلته يا رسول الله! فيقول لهما صلى الله عليه وسلم: أرياني سيوفكما فيرى عليهما آثار الدماء، فيقول لهما: كلاكما قتله".

وهذا الصحابي أسامة بن زيد - رضي الله عنه - يقود جيشاً كبيراً من المسلمين وهو في السابعة عشرة من عمره .

وهذا الصحابي جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - كان عمره عند الهجرة ستة عشر عاماً، فلما كانت غزوة بدر جعل القرعة بينه وبين والده لتحديد من يخرج في الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت من نصيب والده عبد الله بن حرام رضي الله عنه.

ونرى عمير بن الوقاص الذي كان عمره في بدر ستة عشر عامًا وقد قاتل في بدر حتى لقي الشهادة.

وكذلك سعد بن خيثمة بن الحارث الذي ما أن سمع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خارج لاعتراض عير قريش حتى همّ بالخروج، إلا أن أباه أوقفه وطلب منه أن يفسح له المجال للخروج على أن يبقى الابن مع الأم والإخوة والأخوات، فقال سعد: لو كانت غير الجنة لآثرتك بها يا أبي، فيقترعان ويخرج سعد ويُستشهد في بدر.



لا شك أن كل عمل سعد في صحيفة أبيه الذي رباه تلك التربية الرفيعة.

إن الطفل لديه إمكانيات هائلة قد لا ندرك مداها.

وعلى الوالدين أن يدربا الأبناء في رمضان على صيام هذا الشهر الفضيل ولو بشكل جزئي.

وقد أجمع الفقهاء على أن الصوم قد فُرض على البالغ فقط شأنه شأن الصيام؛ ولذلك فإن الأبوَين يجب أن يخططا لأبنائهما: كيف يمكن أن يعبدوا الله تعالى، وأن يؤدوا العبادات.

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بدأ دعوته كان من أول من دعاهم علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة، وهذا دليل على تقدير الرسول - صلى الله عليه وسلم - للشباب الصغار حتى صار نصف قوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في مكة من هؤلاء الأطفال.

وللأسف فإن المفهوم الشائع لدينا عن الصيام أنه امتناع عن الطعام والشراب، مع أن الأصل في الصيام هو الامتناع عن كل ما

يغضب الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: **"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه"** (رواه البخاري).

وقال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾** ﴾ [البقرة].

إن من الأشياء المطلوبة في رمضان تهدئة الأجواء، ومحاولة حل المشاكل بهدوء وروية حتى يكون رمضان فرصة في علاجنا لسلبياتنا ومشكلاتنا التربوية.

ومن أهم ما يمكن أن يتعلمه الأبناء في رمضان قيمة المراقبة لله تعالى..

حدث أن قدِم عمر بن الخطاب على مجموعة من الصبيان وهم يلعبون، فما أن رأوا عمر حتى جرى الجميع إلا عبد الله بن الزبير وقف أمام عمر بن الخطاب ولم يجر مثل باقي الصبيان خوفًا من سيدنا عمر بن الخطاب فقال له عمر: لَمَ لمْ تجر مثلما جرى الصبيان؟ فقال عبد الله: لم أذنب حتى أخشاك وهذا ليس نوعًا من الغرور ولكن شجاعة غُرست فيه منذ الصغر..

وإذا تتبعنا سيرة عبد الله بن الزبير سنجده وقف أمام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يخافه الكثيرون وأثناء صراعه مع الأمويين دخل عبد الله على أمه أسماء وعرض عليها ما عرضه عليه الأمويون



من السلطة فرفضت ذلك وكان مما قالت له: يا بني لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في ذل، ثم احتضنته فعلمت أنه يرتدي درعًا، فقالت: ليس هذا لبس من يريد الشهادة، فلما ذهب كانت تعلم أنه لن يرجع وأنه سيموت، فبكت وسجدت لله وقالت: اللهم ارحم طول قيام ليله وظمأه بالهاجرة وبره بأمه وأبيه وألحقني به في الجنة، وبلغها الخبر باستشهاده.

إن هذه القيمة العظيمة (قيمة المراقبة) من القيم المفتَقدة اليوم لدى كثير من المسلمين صغارًا وكبارًا.

أورد الغزالي في إحياء علوم الدين هذه القصة اللطيفة فقال: قال سهل بن عبد الله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك، الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري،



ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية، فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب، فقلت إني لأخشى أن يتفرق علي همي، ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكُتّاب، فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنت أصوم الدهر وقُوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة.

إن الطفل لا يمكن أن يدرك وجود الله تعالى إلا بهذه الطريقة التي تعتمد على التلقين أولاً، ثم على الربط بين حياة الطفل وبين نعم الله تعالى في الكون.

ومن الأشياء المهمة أن يدرك الأبوان أنهما يجب أن يكونا نموذجًا لما يدعوان أبناءهما إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف]، وقال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾[البقرة].

إن رمضان فرصة كي ترتقي الاسرة بكل من فيها بالأخلاق والسلوكيات والممارسات التعبدية من حال إلى حال افضل.

فعن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: **"يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه، لا أشتهيه، يُعدُّ ذلك كذباً؟ قال: إن الكذب يكتب كذبًا حتى تكتب الكذيبة كذيبة"**. (رواه مسلم).

إن الآباء قد يرسّخون الكذب في نفوس أبنائهم، وقد يجعلون أبناءهم أناسًا يفصلون بين الدين والحياة دون أن يدركوا ذلك من خلال التناقض الواضح بين ما يدعون الأبناء إليه وبين ما يقومون به من سلوكيات عملية.

ومطلوب من الآباء أن يكون عقابهم على قدر خطأ أبنائهم، وأن يكون العقاب بشكل متدرج، مثلما كان يحدث حينما يتأخر أنس بن مالك في قضاء حوائج الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يوجهه دون تعنيف.

لقد أشرك الزبير بن العوام ابنه عبد الله في المعارك وهو لا يتجاوز العشر سنوات.

ومن المهم أن نعلّم أبناءنا أهمية الدعاء خاصة في رمضان، ومن ذلك الدعاء وقت الإفطار والدعاء وقت السحر، قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: **"للصائم دعوة لا ترد"**.

لقد قدّم لنا الغرب نماذج للأبطال، ولذلك نحن نشعر بالهزيمة النفسية مع أن تاريخنا مليء بنماذج العظمة والشجاعة.

لقد أتى عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طالبًا منه أن يختم القرآن في أقل وقت فاتفقا أن يكون ذلك في ثلاثة أيام، وعُمر عبد الله في هذا الوقت لم يكن يتجاوز العشر سنوات.

عن عبد الله بن عمرو قال: **"كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فإما ذكرت للنبي - صلى الله عليه وسلم - وإما أرسل إلي فأتيته فقال لي: ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فإن لزوجك عليك حقًا ولزورك عليك حقًا ولجسدك عليك حقًا، قال: فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان أعبد الناس قال: قلت يا نبي الله وما صوم داود؟ قال: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، قال: واقرأ القرآن في كل شهر قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشرين قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشر قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك**

حقًا ولزورك عليك حقًا ولجسدك عليك حقًا قال: فشددت فشدد علي قال: وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم" (رواه الترمذي).

ويمكن أن يشارك الأبناء في الاعتكاف إن كانوا قادرين على التحكم في أنفسهم وعدم إثارة الجلبة داخل المسجد.

وقد صح عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه أحفظ أم ضيّع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" وفي رواية "والوالد عن ولده".

وقال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.." (رواه مسلم) وذكر منها "ولد صالح يدعو له".





إن على الآباء أن يجعلوا أبناءهم مشاركين لهم في العبادة في رمضان سواء الصلوات اليومية أو صلاة القيام، وتزويد الأبناء بالمعرفة الإسلامية المطلوبة من قصص الأنبياء والسيرة النبوية وقصص الصالحين والتركيز على السلوكيات والأخلاق الإسلامية، والمشاركة في المشاركة المجتمعية من مساعدة للفقراء والمحتاجين وعيادة المرضى...إلخ.

كذلك من الاشياء الطيبة للاطفال خاصة في رمضان عمل المسابقات للأطفال، وفكرة المسابقات هذه كانت موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم..

من ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل الصحابة: إن من شجر البوادي شجرة لا يسقط ورقها وإنها كالمسلم، فحدثوني ما هي؟ يقول سيدنا عبد الله بن عمر: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في

نفسي أنها النخلة، ثـم ذكـر الرسـول - صـلى الله عليـه وسـلم - أنهـا النخلة..

فلما علم سيدنا عمر بن الخطاب أن ابنه كان يعرف جواب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها لكان أحب إليّ من كذا وكذا.

لقد أراد عمر وهو الأب أن يعلّم ابنه أن الشجاعة والمبادرة في إبداء الرأي شيء حسن، وأنه يريد أن يسمع ابنه ويفتخر به وهو على الصواب.. هذه هي الثقة.

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أراد أن يستأمن أحد أصحابه على أمر عظيم من أمور العقيدة استأمن عليها غلامًا صغيرًا هو عبد الله بن عباس..

فعن أبي العباس عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: **"كنت خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - يومًا فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن**

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف" (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وفي رواية غير الترمذي: **"احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا"**.

وهذا حديث عظيم جدًا وهو من وصايا المصطفى - عليه الصلاة والسلام - التي خص بها ابن عمه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وهذه الوصية جمعت خيري الدنيا والآخرة.



10
رسائل لكل أب وأم

الرسالة العاشرة

كيف نحبب بناتنا في الحجاب؟

كيف نرغب الفتاة بارتداء الحجاب؟

إن الحجاب فريضة من فرائض الدين الإسلامي، وهو واجب على المرأة المسلمة المتدينة اهتمامًا بها وحفاظًا على قيمتها في الأسرة والمجتمع..



ولذلك فرضه المولى - عز وجل - حين أوحى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر بناته ونساء المسلمين بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، وأن يضربن بخمورهن على صدورهن لأن في ذلك خيرًا وإكرامًا لهن.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب].

وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور].

ويجب أن تعلم كل فتاة أن حجابها كرامة وشرف لها، وهو عامل مساعد على انتشار العفة والفضيلة، والأمم التي تنتكس في قيمها فتدعو إلى عري نسائها إنما هي عودة إلى الهمجية، فالإنسان عندما تعلّم وتحضّر ستر جسده وتميز عن الحيوانات، بل إن العري كان عقوبة الله لآدم الذي عصاه في الجنة فنزع عنه وعن زوجه لباسهما.

قال تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[الأعراف:22].

إن الإسلام يدعو إلى احترام عقل المرأة ودينها وأخلاقها، وينبذ استغلال جسدها، والحط من قدرها، وجعلها سلعة رخيصة في الإعلانات وفي مشاهد الفيديو كليب، فهي جوهرة يجب أن تصان عن أعين الدخلاء، وتُستر مفاتنها إلا عن زوجها أو محارمها.

والحجاب في القلب وفي الأعمال والتصرفات وليس في اللباس أو الزي فقط..

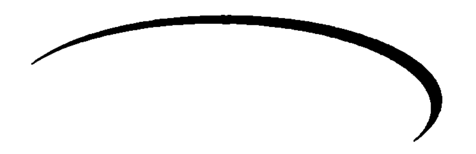
وأنا أرى بعض الأُسَر المتدينة والتي كلّما تكلّم الأب أو الأخ في لباس بنات الأسرة، قالت الأم: إنها صغيرة، وغدًا تكبر وتلبَس

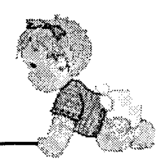
الحجاب، والتي تكبر وتتزوج وتنجب ولا تلبس الجلباب بصفاته الشرعية.

والأم الواعية والأب المدرك لمسئوليته يسعيان لأن يربيا أولادهما بما ينطبق عليه حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: **"سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين"** (متفق عليه).

فمن هؤلاء السبعة: "شابٌّ نشأ في طاعة الله"، وهذا بالطبع يشمل الولد والفتاة.

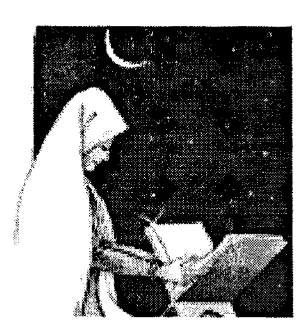
والأم تفعل ذلك حتى تجعل حجاب ابنتها مصدر اعتزازها في الدنيا وتطلُّعًا للأجر العظيم يوم القيامة.





احذري أيتها الأم

ومِن أهم أسباب ابتعاد البنات عن الالتزام بالحجاب الإسلامي: الأمهات، فالأمهات بحاجة إلى علمٍ وفقه حتى يعلمن حقيقة هذا الأمر الرباني، والأمهات بحاجة إلى الوعي بمسؤوليتهنّ أمام الله عز وجل في الدنيا والآخرة عن بناتهن، ويجب أن يكُنَّ قدوة في لباسهنّ حتى يقلّدهن البنات، وقد قيل "فاقد الشيء لا يعطيه".



وعلى الأمهات أن يعلَمْنَ أن التكشُّفَ والتزَيّن لا يؤديان إلى الإسراع في تزويج بناتهنّ، فكثيرًا ما نجد من الأمهات مَنْ يقُلنَ: بعد الزواج تلبس ابنتي الحجاب، (فالعريس أولًا) وهذا فَهم خاطئ، واليوم والحمد لله، الشاب المثقف الواعي المؤمن لا يختار إلا المؤمنة التقية.

يجب أن تُربى الفتاة على أن الحجاب منهج حياة وسلوك عملي يشمل كل حياة الفتاة، وذلك بلفت النظر إلى أنَّ الحجاب ليس ثوبًا يغطي الجسد فقط بل هو لباس ينمُّ عن عقيدةٍ وفكرٍ وسلوكٍ وإيمان..

لذلك قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[الأعراف:26].

إذن، فاللّباس المطلوب هو لباس التقوى، لذلك كثيرًا ما نرى (محجّبة) ويدُها بيد صديقها...

(محجّبة) والماكياج يملأ وجهها...

(محجّبة) وعطرها يفوح...

(محجّبة) تضحك وتعلو ضحكاتها أمام الأجانب...

(محجّبة) ترقص في عُرسٍ مختلط بحجابها...

(محجّبة) تؤانس السائق طوال الطريق...

(محجّبة) لا قيود على نظرها وسمعها ولسانها...

يجب أن تتعلم فتياتنا أنّ الحجاب عفةُ النظر وعفة اللسان وعفة الحركات وعفة القلب وعفة الفكر، بالإضافة إلى عفة الجسد، عندئذٍ لن نرى الصور الشاذّة السابقة للحجاب.

لمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:31] ما تردّدت نساء الأنصار، بل فورًا غطَّين رؤوسهن وفتحات الصدر، هذه هي الصورة المطلوبة للمسلمات في هذا الزمان.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: **"إنّ لنساء قريش لفضلًا، وإني والله ما رأيتُ أفضل من نساء الأنصار، ولا أَشَدّ تصديقًا لكتاب الله ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أُنزلت سورة النور: "وليضربن بخُمُرهن على جيوبهن" فانقلب رجالهُن إليهن يتلون عليهنّ ما أَنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذاتِ قَرابة، فما منهنّ إلا قامت إلى مِرْطها المُرَحّل فاعتَجَرَتْ (تلفّفت به) تصديقًا وإيمانًا بما أَنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأنّ على رؤوسهنّ الغِربان"** (رواه أبو داود).

وفي الغالب بالنسبة لحجاب البنت نحن من نقوم بعرض الحجاب على البنت أولاً.. فغالبًا ما لا تأتي البنت لعمل هذا بنفسها.

وكما جاء أننا نأمر أولادنا بالصلاة لسبع.. أي أننا كآباء من يقوم بالتوجيه في بدايات العمر.. فلا ننتظر الأبناء لفعل هذا بأنفسهم.. لأن عقلهم لا يعي أسباب هذه الأمور في هذه السن.. فنمرنهم أولًا بالتعود لحين وقوع الوجوب، ومن بين ما نعد فتياتنا إليه التدرب على ارتداء الحجاب.

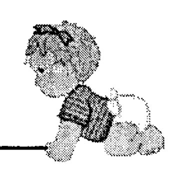
والأمر بسيط جدًا.. ففي بداية إدراك البنت البسيط، نحبب إليها هذا الأمر، بخلاف أنها ترى والدتها بالحجاب، فالمفترض أن تكون الوالدة مقربة من البنت بصورة كبيرة، فلو كانت كذلك أعتقد أنها ستقلد أمها في كل شيء حتى في الحجاب.

ونحن نرى ابنة 3 سنوات حينما تصلي أمها وترتدي الحجاب أثناء الصلاة بالمنزل تقف البنت بجوار أمها وترتدي مثلها إيشاريًا وبكل تلقائية.. وهذا مما يعمق حب الحجاب وحب ارتدائه بنفس الفتيات.

أما إذا رفضت البنت ذلك فلا يجب أن يكون تعويدها على الحجاب رغمًا عنها.. فهي ما زالت صغيرة، والأصح وقتها أن نحبب إليها الحجاب بطريقة لطيفة لحين وجوب ذلك من الله.

مع ملاحظة أنه في حين قبول البنت هذا بكل فرح وبرضاها فإنها قد ترتد عن هذا بتأثير المدرسة أو الشارع أو الأقارب فترغب في خلعه، فلا ينبغي الرفض والعقاب مع بنت في سن صغيرة.. لكن نلعب مرة أخرى دور التحبيب وشرح الفوائد بطريقة لينة، وشرحها بعقلية تتناسب مع سن الفتاة.





فكرة

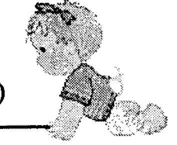
يقول الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - في ذكرياته: (علينا أن نحفظ أنفسنا وأن نحفظ من استرعانا الله أمره، من أهلنا وأولادنا، فكيف أعمل على تعليم بناتي الحجاب؟ أنا لا أريد أن أجبر بنتي عليه إجبارًا، فتتخذه وهي كارهة له، ضائقة به، حتى إذا استطاعت نبذه نبذته، بل أريد أن تتخذه مقتنعة به، مطمئنة إليه، محبة له.

لما جاوزت بنتي الأولى التاسعة ومشت في طريق العاشرة، أو قبل ذلك بقليل - لقد نسيت الآن - قلت لأمها: اذهبي فاشتري لها خمارًا (إشارب) غاليًا نفيسًا، وكان الخمار العادي يباع بليرتين اثنتين، وإن ارتفع ثمنه فبثلاث، قالت: إنها صغيرة تسخر منها رفيقاتها إن غطت شعرها، ويهزأن منها، قلت: لقد قدّرت هذا وفكرت فيه، فاشتري لها أغلى خمار تجدينه في السوق مهما بلغ ثمنه، فكلمتني بالهاتف من السوق وقالت: لقد وجدت خمارًا نفيسًا جدًا من الحرير الخالص ولكن ثمنه أربعون ليرة، وكان هذا المبلغ يعدل يومئذٍ أكثر من ثلث

راتبي في الشهر كله، فقلت لها: اشتريه، فتعجبتْ وحاولت أن تثنيني عن شرائه فأصررت، فلما جاءت به ولبسته البنت وذهبت به إلى المدرسة، كان إعجاب التلميذات به أكثر من عجبهن منها بارتدائه، وجعلن يثنين عليه، وقد حسدها أكثرهن على امتلاكها، فاقترن اتخاذها الحجاب وهي صغيرة بهذا الإعجاب، وهذا الذي رأته من الرفيقات، وذهب بعضهن في اليوم التالي فاشترين ما يقدرن عليه من أمثاله، وإن لم تشترِ واحدة منهن خمارًا في مثل نفاسته وارتفاع سعره.



بدأتْ اتخاذ الحجاب فخورة به، محبة له، لم تُكره عليه، ولم تلبسه جبرًا، وإذا كان العامة يقولون الشيء الغالي ثمنه فيه، فإذا الخمار بقي على بهائه وعلى جدته حتى لبسه بعدها بعض أخواتها وهو لا يزال جديدًا، فشأن جميعًا - بحمد الله - متمسكات بالحجاب، تمسك اقتناع به، وحرص عليه).



كيف نحبب بناتنا في الحجاب؟

(15 وسيلة لتحبيب الفتاة في الحجاب)

كثيرًا ما تشكو الأمهات من أن بناتهن قد بلغن سنًا غير صغيرة وبدأن يكبرن ومع ذلك يرفضن ارتداء الحجاب، ويشترطن لقبول ارتدائه أن يرتدينه بمواصفاتٍ لا تتفق مع الزيِّ الشرعي..

فما هو السن المناسبة لارتداء الفتاة الحجاب؟! وكيف نحببه إليها؟!

يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"، والأم راعيةٌ في بيتها، قائمةٌ على تربية أولادها وبناتها، ومِن كمال الرعاية الحرص على تخلُّق الأبناء بالأخلاق الإسلامية، والتزامُهم بالعبادات والفرائض الشرعية، ومِن أهم الأخلاق الإسلامية التي يجب أن تتحلَّى بها الفتاةُ خُلق الحياء ويرتبط بالحشمة والوقار، وهي المعاني التي يجمعها الحجاب.

ويجب الاهتمام بتربية بناتنا على الحجاب وتدريبهن عليه تمامًا كالصلاة والصيام، وإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أمرنا

بتدريب الصغار على الصلاة قبل مرحلة التكليف بها - أي قبل البلوغ - فقال: "علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم إذا بلغوا عشرًا وفرِّقوا بينهم في المضاجع"، ذلك حتى إذا بلغوا سنَّ التكليف تكون الصلاة قد غُرِسَت في قلوبهم وتمكَّنت منهم واعتادوا عليها، وقد قاسَ علماءُ الشافعية الصوم على الصلاة، وقاس العلماء بقية العبادات على ذلك.

لذا فإن أفضل سن لتدريب الفتاة على الحجاب هو من 7 إلى 10 سنوات؛ لأن هذه المرحلة - كما يقول علماء نفس النمو - هي مرحلة الهدوء الذي يسبق العاصفة؛ لأن المرحلة التالية لها تكون بداية المراهقة، وهي بداية التمرد وتكوين الشخصية، فيجب البدء في هذه المرحلة المبكرة واستثمار خصائصها بترغيب الفتاة في الحجاب بالتدريج، ثم الأمر به في العاشرة.

وتكمن خطورة الانتظار لمرحلة المراهقة في أن الفتاة تبدأ التمرد، فنسمع كلمات مثل "اقنعيني أولًا" أو "صديقاتي لا يرتدين الحجاب فلم أنا؟" أو "المهم طهارة القلب".. إلخ، والتكليفات الإلهية لا يُؤمَر بها الطفل فجأةً، ولا يمكن فرضُ الحجاب على الفتاة مرةً واحدة بلا مقدمات؛ لذا علينا أن نتبع أسلوب التدرج مع الفتاة منذ طفولتها المبكرة.



ففي عمر الثالثة إلى الخامسة نجد الطفلة تميل للتقليد، فنجدها مثلًا قد أمسكت (الإيشارب) أو الخمار ووضعته على رأسها، ووقفت بجانب الأب أو الأم تُقلِّد حركات الصلاة، فلننتهز هذه الفرصة في تشجيعها وتحفيزها..

وعليكِ أيتها الأم أن تبتسمي لها واحتضنيها وقبِّليها وأسمعيها كلمات الثناء، ويُفضل في هذه السن تصوير الطفلة بالكاميرا وهي مرتدية الحجاب مع الاحتفاظِ بهذه الصورة في ألبومٍ خاص.

أما في عمر الخامسة إلى السابعة فلتحرص الأم أمام ابنتها على ارتداء الحجاب الكامل أمام الضيوف وأثناء الخروج للشرفة لنشر الملابس، مع لفت نظرها بطريق غير مباشر كأنْ تطلب الأم من ابنتها إحضار إسدال الصلاة لها؛ لأنها ستقابل الضيوف، أو لأنها ستخرج للشرفة فتترسَّخ لديها هذه المعاني.

وحينما تبلغ السابعة وتبدأ في التعوُّد على الصلاةِ فعليكِ أيتها الأم أن تختاري لها حجابًا جميلًا مزيَّنًا ومنقوشًا، وأشركيها معكِ في

اختياره، وكثيرٌ من الفتيات من تُحبُّ في هـذه الـسن تقليـد الأم تمامًـا، فيمكنكِ شراء إسدالٍ لها يُشبه ما تلبـسينه، وضـعي دائـمًا في حقيبتـك (إيشاربًا) لها أثناء خروجكما معًا، حتى إذا صادفتكما صلاة في الطريـق ترتدي حجابها..

واحرصي أيتها الأم على اصطحابها معكِ للمسجد وهي مرتديـة للحجاب، وفي هذه المرحلة من العمر يبـدأ تعويـد البنـت عـلى عـدم الاختلاط بالرجال أو مصافحتهم أو اللعـب مـع الـصبيان؛ لتغـرسي الحياء فيها، كما يجب أن تحرصي على شراء ملابس متحشمة للفتاة، مع عدم تعويدها على الملابس الضيقة أو القصيرة كملابس البحـر مـثلًا؛ بحجة أنها ما زالت صغيرة لتعتاد على أن جسدها لا يجب أن يظهر منه شيء في كل الأوقات وكل الأماكن.

أما في سن التاسعة أو العاشرة فيجب التمهيد لهـا بأنهـا أصـبحت فتاة كبيرة، فيجب أن ترتدي الزيَّ الشرعي، ومن الأفكار الجيدة عمل حفلة للفتاة تُسمَّى (حفلة الحجاب) يقوم الوالدان فيها بدعوة بعـض الأقارب والجيران والصديقات، للاحتفال بارتداء الفتـاة للحجـاب، وهو ما يعبر عن تقدير تمسك الفتاة بتعاليم الدين.

أما إذا وصلت الفتاة للحادية أو الثانية عشرة ولم تعتد على ارتـداء الحجاب وأظهرت تمردًا أو رفضًا له فيمكن للأم خاصـة أن تقـوم بـما يلي:

1- اغـرسي فيهـا أولًا حـبَّ الله والرسـول، حتـى إذا تمكَّـن منهـا أطاعت أوامرَهما دون تردد، وقُصِّي عليهـا سـيرة الـصحابيات والمسلمات الأوائل ومدى حرصهن على التزام أمر الله.

2- القدوة الحسنة، فليس من المعقول أن تكون الأم تلبس حجـاب زينة وليس للستر مثل لبس العباءة المطرزة والمخصرة وغيرهمـا وتكون البنت غير ذلك.

3- تعويد البنت والأطفال عمومًا على الستر في البيت فـلا نـسمح لها أن تُظهر عورتها أمام إخوتها بحجـة أنهـم مـا زالـوا صـغارًا وغير ذلك من التصرفات.

4- احرصي على ربطها بالقرآن لتتلوه وتحفظه، واجعليه رفيقَهـا في كلِّ وقت.

5- احـرصي عـلى مـصاحبتها والرفـق بهـا، وأشـعريها بحبـكِ وحرصكِ على مصلحتها.



6- تقديم الهدايا لها من المناديل والإيشاربات الجميلة، ولا بأس أن تكون ذات ألوان جميلة تحبها، مع الثناء عليها ومدحها عند ارتدائها الحجاب وتعاون الأسرة على ذلك سوف يسارع بنجاح المهمة.

7- أحيطيها بصحبة صالحة من الفتيات المحجبات حتى يُشجعْنَها على ارتداء الحجاب.

8- علِّميها أنَّ الأناقةَ لا تتعارض مع الحجاب أو مواصفات الزيِّ الشرعي، وساعديها على اختيار العباءات الجميلة المطرَّزة، سواءً كانت جاهزة أو تفصيلًا، مع اختيار (الإيشارب) المناسب، مع الحرص على اختيار الألوان المتناسقة مع الحذاء والحقيبة.

9- لا تعتقدي أن ابنتك سترتدي الخمار والعباءة الفضفاضة هكذا مرةً واحدة، بل يجب التدرج حتى في نوعية الثياب، فيُبدأ (بإيشارب) قصير، ثم يُبدأ في الطول بالتدريج، وكذلك يمكن ارتداء التونيك (بنطلون وعباءة قصيرة)، ومع الوقت تبدأ العباءة في الطول والاتساع.

10- عوديها على الحياء، وأكِّدي عليها ألا ترفع صوتَها في الطريقِ أو تضحك بصوت مرتفع حتى لو كانت مع صاحباتها.

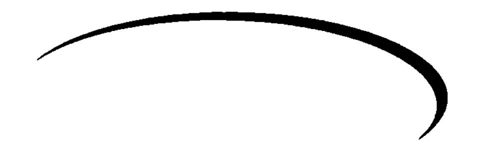
11- اتركيها ترتدي في البيت ما تشاء من أدوات الزينة والحُليِّ بشرط ألا تقابل بها أحدًا من الرجال.

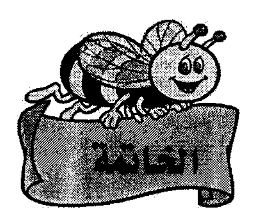
12- عوِّديها الاهتمامَ بمظهرها في المنزل وتنويع (تسريحات الشعر)، واختاري معها (الإكسسوارات) (وتِوَك) الشعر التي تتفق مع أحدث الصيحات؛ حتى لا تشعر أن الإسلام يدعو إلى الكبت، فإذا تشبَّعت من كل هذه الأشياء سهُل عليها الخروج بالزِّي الشرعي دون أن تشعر بالحرمان.

13- اصطحبيها معك لدروس العلم، وأهديها من أشرطة العلماء التي تتحدَّث بأسلوب مبسط والكتيبات الصغيرة والمطويات الجذَّابة.

14- ناقشيها في أهمية الحجاب وفوائده التي تعود عليها، مع ضرب الأمثلة للفتيات المتبرجات اللاتي يتعرضن للمعاكسات والمضايقات لارتدائهن الملابس الضيقة أو القصيرة.

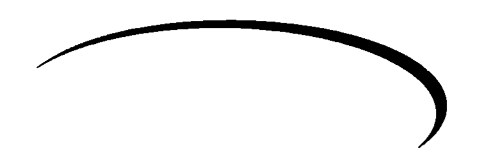
وأخيرًا.. أكثري من الدعاءِ لها بالهداية.





لقد اتضح جليًا أننا إذا أردنا أن يكون لنا جيل يُعتمد عليه وأمة قوية في المستقبل فعلينا أن ننتبه لأبنائنا، ويكون لدينا قوانين في التربية تبدأ بتغيير الآباء لذواتهم حتى يكونوا أهلاً لتربية وإعداد هذا الجيل الإسلامي المنشود.

ولنعلم جميعًا أننا إذا استطعنا أن نغيّر أنفسنا فسيكون لذلك عظيم الأثر بمشيئة الله تعالى، وسنجني ثماره سواءً في أسرنا أو مجتمعنا الذي نعيش فيه.



10 رسائل لكل أب وأم



الفهرس



قائمة إصدارات

د. ياسر نصر

أولاً: إصدارات الكتب:

- 25 خطأ في تربية الأطفال
- فن التعامل مع المراهقين
- نصائح تربوية لكل أب وأم

ثانيا: إصدارات الكاسيت و الـ C.D

سلسلة ساعة تربية

- ألبوم 25 خطأ في تربية الأطفال (10 شرائط & C.D)
- ألبوم فن التعامل مع المراهقين (10شرائط & C.D)
- ألبوم نصائح تربوية لكل أب وأم (6 شرائط & C.D)
- ألبوم تربية الأبناء على الثقة بالنفس (4 شرائط)
- 30 وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال (شريط & C.D)
- 40 وسيلة لتحبيب ابنك في الصلاة (شريط & C.D)

سلسلة فجر أمة

- ألبوم صلاح الدين الأيوبي (8 شرائط & C.D)
- ألبوم محمد الفاتح وتاريخ الدولة العثمانية (10 شرائط)
- سيف الدين قطز (2 شريط)

سلسلة آدم وحوا

- ألبوم فن صناعة الحياة الزوجية (8 شرائط & C.D)

السلسلة الإيمانية

- ألبوم إيمانيات الصحابة (8شرائط)
- ألبوم حلاوة الإيمان (4 شرائط)



هذا الكتاب

كثيرة هي التساؤلات التي تشغل كل أب وأم، ومن ذلك كيف يستقبل الوالدان مولودهما، وما ينبغي عليهما معرفته سواءً قبل الولادة أو بعدها، وسنن المولود، وكيفية تحفيظ أولادنا القرآن الكريم من خلال أمور عملية وميسرة، كذلك تحبيب الأبناء في الصلاة والمواظبة عليها، وتعويدهم على ذلك، مع بيان ما للتلفاز من إيجابيات وسلبيات، مع برنامج متكامل للتربية مستقى من طريقة الصحابة في تربية أبنائهم، وإبراز ذلك كله من خلال شخصية لها قيمة عظيمة في التاريخ الإسلامي ألا وهي شخصية محمد الثاني فاتح القسطنطينية.

حول هذه الموضوعات الهامة وغيرها يطوّف بنا الدكتور ياسر نصر في هذا المؤلَّف القيم.

الناشر





4 ش الإسراء - ميدان لبنان - المهندسين - ج.م.ع
ت : 774 8 44 33 - 709 23 330 (202+)
فاكس : 709 23 330 (202+) جوال: 0105738030 (2+)
Web: WWW.Darbedaia.COM
Email: bedaiasound@hotmail.com
Darbedaia@Yahoo.com